مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (٣) ، العدد (١) ، ص ص ٣٥-٨٣ (يناير ٢٠١٠م / محرم ١٤٣١هـ)

الإمامُ عَفّان بنُ مُسْلِم الصَّفّار(ت٢٢٠) وَمَنهجُهُ في التَّلقّي والأداء والنّقد

علي بن عبدالله الصياح

أستاذ الحديث المشارك بقسم الثقافة الإسلامية

كلية التربية. جامعة الملك سعود

(قدم للنشر ١٤٢٩/٦/٣هـ ؛ وقبل للنشر ١٤٣٠/٣/٥هـ)

ملخص البحث:

• إمامة عفان بن مسلم في علم الحديث، ودقة المنهج الذي سلكه في التلقي والأداء والنقد فالكتابة فيه تخدم جانب تصور علم الحديث في نشأته الأولى، والحركة الحديثية في تلك الفترة، وتبين طرق النقاد في كشف الأخطاء.

• وجود بعض الجوانب المشكلة في ترجمة عفان والتي تحتاج إلى بحث ونظر وتأمل سواء في ذلك الطعون الموجه إليها أو بعض الآراء الحديثية التي تحتاج إلى مناقشة.

• على المزايا العلمية التي اتصف بها عفان، والمنهج الرصين الذي سلكه لم أجد من كتب عنه وأبرز هذا المنهج.

أبرز النتائج: من أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث

• بيّن البحث جميع الجوانب الشخصية للإمام عفان بن مسلم بدءا من اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته وموطنه، ورحلته، وشيوخه وتلاميذه وثناء الأئمة عليه، وصفاته الخلقية من القوة في الحق والأمانة وغير ذلك.

• أجاب البحث عن جميع الطعون التي وجهت لعفان مع دراسة تحليلية نقدية لهذه الطعون، والتي لم تؤثر فيه كما تقدم تحقيقه.

• بيّن البحث طريقة أصحاب الكتب الستة في الرواية عنه؛ خاصة رواية الإمام البخاري عنه في صحيحه، مع التنبيه أنه إذا أُطلق عفان في الكتب الستة فهو: عفّان بن مسلم الصفّار، فلا يوجد في الكتب الستة من اسمه عفّان إلا إمامنا هذا.

• من خلال ترجمة عفّان ومنهجه النقدي وشدة توقيه وتحريه يبين للباحث أنه ممن يوصف بأنه لا يروي إلا عن ثقة.

• يلحظ أنّ منهج عفان الحديثي منهج مترابط متكامل يأخذ بعضه برقاب بعض، ففي باب السماع من شيوخه والتحمل نجد أنه يحرص على الإملاء من الشيخ، ثم يعرض على الشيخ، مع العناية والتدقيق في ألفاظ التحمل، وألفاظ المتن، مع كثرة أسئلة في هذا الباب ربما تجعل بعض شيوخه يتذمر منه، ويصفه بأنه ثقيل الظل، ثم في باب الأداء نجد عنايته الكبيرة بأداء ألفاظ التحمل كما سمعها وحققها وكذلك ألفاظ المتون، وكثيرا ما يبين أصحاب الكتب تدقيق عفان في ألفاظ المتون في زيادة كلمة أو حذفها أو تبديلها ونحو ذلك، ثم في باب نقد الرواة والمرويات نجد عنده بعض التشدد في نقد الرواة والمرويات وربما يكون هذا التشدد في مسائل قد تغتفر للراوي أحيانا مثل: بعض ألفاظ التحمل وبعض ألفاظ المتون، التي لا يترتب عليه أثر في المعنى أو الحكم والتي يصعب الاحتراز منها عادة.

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسولهﷺ.

أما بَعْدُ:

فإنَّ دراسة نقاد الحديث المتقدمين ورواد هذا الفن وجمع أقوالهم ودراستها وتحليلها خطوة هامة في طريق فهم مصطلحاتهم وعلومهم المتنوعة، ومدى اتفاقهم واختلافهم، وأسباب ذلك، ويحصل أيضا بمثل هذه الدراسات رصد الحركة الحديثية بتفصيلاتها في تلك الفترة.

ومن المظاهر السليمة في الدراسات الحديثية المعاصرة العناية بهذا الجانب من الدراسات، وأستطيع القول: إنَّ معظم أئمة الإسلام المصنفين قد حظوا بدراسات علمية منهجية أكاديمية، على تفاوت كبير بين هذه الدراسات من حيثُ الجودةُ وعدمُها، ومن حيثُ الإبداعُ والابتكار.[١]

ومن النقاد الذين أسهموا في الحديث وعلومه الإمام الحافظ عَفّان بن مُسْلِم الصفار، وهذا العَلَم الناقد ممن أسهم في الحركة الحديثية في ذلك الوقت سواء من خلال جمع الحديث وروايته، أو نقد الأحاديث والرجال، حتى إنَّ الإمام علي بن المديني-وهو من كبار أئمة الحديث والمقدم في علل الأحاديث- قال عنه: «أبو نعيم[٢]، وعَفّان، صدوقان، لا أقبل كلامهما في الرجال، هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه»[٣].

وقال أحمدُ بنُ حنبل لابنه صالح حين قدم من البصرة: «لِمَ لم تكتب عن عمرو بن مرزوق؟ فقال: نهيت، فقال: إنَّ عَفّان كان يرضى عمرو بن مرزوق، ومن كان يُرْضي عَفّان!»[٤].

وقد كنتُ معجبا بسيرته، منذ فترة طويلة، وأُحَدِّثُ نفسي لو أنَّ أحداً عُني بهذا الناقد: فأبرزَ الجوانبَ المتميزة في سيرته العلمية والعملية، وعني بدراسة منهجه في التلقي والأداء، وقام بجمع الأحاديث التي نقدها، وكذلك الرجال الذي تكلم فيهم جرحا وتعديلا، وحين رأيت أنَّ أحداً لم يتصدّ لذلك رأيت أن أكتب عن هذه الشخصية الفذة، مبتدأ في هذا البحث بدراسته من حيثُ هو راويا وناقدا، ولعل الله تعالى أن ييسر لي تكميل دراسة ما يتعلق بالجوانب الأخرى من شخصيته، فهو بحاجة إلى عدد من البحوث أو أن يفرد برسالة علمية طويلة

---

(١) وللفائدة يراجع: مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد، ومراكز البحوث في الجامعات، وينظر كتاب "المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف" لمحمد خير رمضان (١٤٨٩/٣ومابعده)، وكذلك كتاب "دليل مؤلفات الحديث الشريف المطبوعة" للمؤلف نفسه (٨٧٩/٢ ومابعده).

(٢) هو: الفضل بن دكين.

(٣) سؤالات الآجري (رقم٩٨٠).

(٤) الجرح والتعديل (رقم١٤٥٦).

النفس، تجلي جوانب كثيرة سواء في حياته الشخصية أو العلمية أو النقدية مما تركته عمدا خشية الطول، سائلا الله التوفيق والإعانة.

وقد حاولتُ في هذا البحث الخروج عن الطرح الجامد الذي يكتفي بجمع ما ذكر في التراجم والسير دون تحليل أو نقد أو دراسة أو حتى تنظيم يعطي القارئ أنّ هناك جديدا عند الباحث كما هو حال بعض البحوث.

عنوان البحث

عنوان البحث: «الإمام عَفّان بن مُسْلِم الصّفار(ت٢٢٠) ومنهجه في التلقي والأداء والنقد».

حدود هذا البحث

ستكون حدود بحثي بإذن الله تعالى جمع كلّ ما يتعلق بمنهج عَفّان بن مُسْلِم في التلقي والأداء والنقد من جميع كتب الحديث وغيرها مما تيسر لي الوقوف عليه.

ومن هنا يعلم أنّ أقواله في جرح الرواة وتعديلهم ليست داخلة في حدود هذا البحث.

وكذلك حديثُ عَفّان ومروياته، ونقولُه عن النقاد والأئمة، وأقوالُه المتعلقة بغير النقد، مثل سنة الولادة والوفاة، والصفات الخَلقية والخُلقية، كلها ليست داخلة في حدود البحث.

مصطلحات البحث(٥)

التَّلقّي: أخذ الحديث عن الشيوخ بإحدى طرق التحمل، وكيفية ذلك، والألفاظ المستعملة في ذلك.

الأداء: الرواية عن الشيوخ وكيفية ذلك، والألفاظ المستعملة في ذلك.

النقد: هو الكشف عن أحوال الرواة والمرويات، وما يتعلق بذلك.

أهمية البحث وأسباب اختياره

- إمامة عَفّان بن مُسْلِم في علم الحديث، ودقة المنهج الذي سلكه في التلقي والأداء والنقد، فالكتابة فيه تخدم جانب تصور علم الحديث في أوج قوته، والحركة الحديثية في تلك الفترة، وطرق النقاد في كشف الأخطاء.
- وجود بعض الجوانب المشكلة في ترجمة عَفّان والتي تحتاج إلى بحث ونظر وتأمل سواء في ذلك الطعون الموجهة إليها أو بعض الآراء الحديثية التي تحتاج إلى مناقشة.
- مع تعدد المزايا العلمية التي اتصف بها عَفّان، والمنهج الرصين الذي سلكه، لم أجد من كتب عنه وأبرز هذا المنهج.

---

(٥) هذه المصطلحات حررت من عدة مصادر لغوية وحديثية، فمن كتب اللغة: مقاييس اللغة، لسان العرب –مادة " لقا" و" أدا "و" نقد"–، ومن كتب علوم الحديث: فتح المغيث (١٥١/٢)، تدريب الراوي (٤١٣/١)، منهج النقد في علوم الحديث (ص٢٢٢)، منهج النقد للأعظمي (ص٥).

الدراسات السابقة

لم أقف بعد البحث والتقصي على من بحث هذا الموضوع بمفرداته المذكورة في العنوان، وفي حدود البحث.

نعم هناك رسالة علمية- ماجستير- بعنوان « جزء من حديث أبي عثمان عَفّان بن مُسْلِم الصفار -٢٢٠هـ-» دراسة وتحقيق: هند المزروع - ماجستير - جامعة الملك سعود - التربية - الثقافة الإسلامية - ١٤١٨هـ- إشراف د. عبدالله السوالمة.

والرسالة جهد مشكور قامت به الباحثة. لكنه يتعلق بحديث عفان بن مسلم ولذا ترجمت الباحثة لعَفّان ترجمة موجزة ليس فيها جديد أو استقصاء، إنما هي نقول عن بعض كتب التراجم، فلم تتطرق إلى الرجال الذين نقدهم عَفّان بن مُسْلِم، ولم تذكر السمات العلمية المتميزة التي اتصف بها عَفّان -مما ذكر في هذا البحث-، وكذلك ذكرت بعض شيوخ عفان وبعض تلاميذه مما ذكر في تهذيب الكمال فقط.

ومن هنا ظهر أن الموضوع الذي يعالجه هذا البحث لم تتطرق إليه الباحثة في رسالتها.

منهجُ الْبَحْث

يعتمد الْبَحْث في مثل هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي لجميع كتب الرجال والعلل والسؤالات، وكتب علوم الحديث وغيرها، لجمع وتتبع أقوال عَفّان وأخباره وسيرته، ومِنْ ثَمَّ دراستها وتحليلها، واستخلاص ما يخدم موضوع البحث. مع المقارنة والترجيح.

خطة البحْث

يتكون البحث مِنْ مُقدمةٍ، ومبحثين. وخَاتمةٍ. وفهارس:

- المقدمة: وهي هذه.
- المبحث الأوَّل: ترجمة الإمام عَفّان بن مُسْلِم الصفار.
- المبحث الثاني: منهج الإمام عَفّان بن مسلم في التلقي والأداء والنقد، وفيه ثلاثة مطالب:

  المطلب الأوَّل: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في التلقي.

  المطلب الثاني: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في الأداء.

  المطلب الثالث: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في النقد.
- الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع

وأخيرا أنبه أنّ من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث صعوبة تحديد مراد الناقد في قوله المذكور، فلا تجد أحيانا في سياق النص ولا في القرائن التي احتفت بالقول ما يحدد بدقة مراد الناقد، فاجتهد كاتب هذا البحث بما قدر عليه. وقد قال تعالى ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ (الطلاق: ٧)، مع تقديره للاجتهادات الأخرى التي حاولت تحديد المراد بالقول، والله الموفق.

المبحث الأوّل: ترجمة الإمام عَفّان بن مُسْلِم

١- اسمه ونسبه وكنيته

عَفّان بن مُسْلِم بن عبدالله الصَّفّار، أبو عُثمان مولى عَزْرَة بن ثابت الأنصاري[٦].

والصَّفّار - بتشديد الفاء، وفي آخرها راء المهملة-: يقال لمن يبيع الأواني الصفرية-وهو ضرب من النحاس-[٧].

٢- أسرته

لم أقف فيما اطلعتُ عليه من مراجع على ذكر لأسرة عَفّان، إلا أنه من خلال ما نقل عن عَفّان من أخبار وسير وجدت أمرين:

الأوّل: أنَّ لعَفّان أسرة كبيرة، فقد جاء في قصة محنته-كما سيأتي-: «فلما رجع إلى داره عَذَلوه -نساؤه ومن في داره- قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً».

الثاني: أنَّ له ابنا اسمه: عيسى، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٨]، ونقل أنه مات سنة سبعين ومائتين، وقد وجدتُ لعيسى عدداً يسيراً من المرويات في أخبار مكة للفاكهي[٩]، وفي أخبار القضاة لوكيع[١٠] وغيرهما.

٣- مولده ووفاته

قال ابن سعد: «سمعت عَفّان يوم الخميس لثماني عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة عشر ومائتين يقول: أنا في ست وسبعين سنة، كأنه ولد سنة أربع وثلاثين ومائة»[١١].

وقال الذهبي: «ولد سنة أربع وثلاثين ومائة تقريباً أو تحديداً»[١٢].

وأمّا وفاته فقد نصَّ عليها أبوداود تحديدا، قال الآجري: «سمعتُ أبا داود يقول: مات عَفّان سنة عشرين ببغداد وشهدت جنازته»[١٣]، وقال ابن سعد: «توفي ببغداد سنة عشرين ومائتين، وصلى عليه عاصم بن علي بن عاصم»[١٤]، وكذلك نصَّ عليه خليفةُ بنُ خياط[١٥]، والبخاري[١٦]، وأبوزرعة الدمشقي[١٧].

---

(٦) طبقات ابن سعد (٩/٣٠٠)، التاريخ الكبير (٧/رقم٣٣١)، الجرح والتعديل (٧/ترجمة١٧٥)، الكامل (٧/١٠٤)، تاريخ بغداد (١٤/٢٠١)، تاريخ الإسلام (١٥/٢٩٧)، سير أعلام النبلاء (١٠/٢٤٢).

(٧) الأنساب (٣/٥٤٦).

(٨) (١٢/٤٩٣).

(٩) ينظر:رقم (٩٦٢، ١٠١٧).

(١٠) أخبار القضاة (١/ ١٩٥).

(١١) طبقات ابن سعد (٩/٣٠٠).

(١٢) تاريخ الإسلام (١٥ /٢٩٧).

(١٣) سؤالات الآجري (رقم٦٣٦).

(١٤) طبقات ابن سعد (٩/٣٠٠).

(١٥) تاريخه (ص٤٧٦).

(١٦) التاريخ الصغير(الأوسط) (٢ /٣١٣).

(١٧) تاريخه (رقم٥٤٩).

٤- موطنه والبلدان التي رحل إليها

قال ابن سعد: « كان من أهل البصرة، فقدم بغداد فلم يزل بها حتى توفي»[١٨]، وقال الذهبي: «وسمع من: شعبة. وطبقتهم من مشيخة بلده، واستوطن بغداد »[١٩]، ومن المدن التي رحل إليها: واسط[٢٠]، والكوفة[٢١].

٥- شـــيوخـــه

• بدأ عَفّان بالطلب مبكرا فأوّل سماعه بعد سنة خمسين ومائة، قال الذهبي: « وسمع سنة نيفٍ وخمسين ومائة فأكثر»[٢٢].

• وكان مكثرا من الطلب والسماع حتى أضر ذلك به، قال الحلواني: «قلتُ لعَفّان: كيفَ لَمْ تكتبْ عَنْ عكرمة بنِ عَمّار[٢٣] ؟ قَالَ: قد كنتُ ألححتُ في طَلَبِ الحديثِ فأضرَّ ذاكَ بي فجعلتْ عَلى نفسي أنْ لا أكتبَ الحديثَ ثلاثةَ أيام، فَقَدِمَ عكرمة بن عَمّار في تلك الثلاثة الأيام فحدَّثَ ثم خَرَجَ»[٢٤].

وقد بلغ عدد شيوخه الذين أحصيتهم أكثر من مائة شيخ، ومن أشهر شيوخه الذين عدّ من المقدمين فيهم:

أ) حَمّاد بن سلمة.

ب) شعبة بن الحجاج.

ج) همام بن يحيى.

وهذا التميز هام في باب علل الحديث والاختلاف، فمن نصوص النقاد في بيان تقدمه في الشيوخ المذكورين:

أ) من المقدمين في حَمّاد بن سلمة

قال الدوري: «سمعت عَفّان بالبصرة يقول: ما سمعت من حَمّاد بن سلمة حديثاً قط في المجلس إلا أتيته في منزله حتى أقرأه عليه »[٢٥].

وقال يحيى القطان: «من أراد أن يكتب حديث حَمّاد بن سلمة فعليه بعَفّان بن مُسْلِم»[٢٦].

---

(١٨) طبقات سعد (٣٣٨/٩) . التاريخ الصغير (٢ /٣١٣) ، ، الكامل لابن عدي (١٠٥/٧) .

(١٩) سير أعلام النبلاء (٢٤٢/١٠) .

(٢٠) ينظر النص الذي يفيد هذا في تاريخ بغداد (٤١٢/١٣) .

(٢١) ينظر النص الذي يفيد هذا في المحدث الفاصل (رقم ٦٧١، ٧٦١) .

(٢٢) تاريخ الإسلام (١٥ /٢٩٧) .

(٢٣) هو: العجلي، أبو عمار اليمامي، مات قبيل الستين ومائة. التقريب (رقم٤٦٧٢) .

(٢٤) مسند عمر بن الخطاب ليعقوب بن شيبة (ص١١٩) .

(٢٥) رواية الدوري (١٨١٩و ٢٣٦١) .

(٢٦) العلل (رقم٤٠٤٢) ، وقد نسب في شرح العلل (٥١٧/٢) أنه من قول يحيى بن معين، والله أعلم.

وقال الحسين بن حبان: « سألت أبا زكريا: إذا اختلف أبو الوليد وعَفّان في حديث عن حَمّاد بن سلمة، فالقول قول من ؟ قال: عَفّان، قلت: فإن اختلفوا في حديث شعبة ؟ قال: القول قول عَفّان، قلت: وفي كل شيء ؟ قال: نعم، عَفّان أثبت منه وأكيس، وأبوالوليد ثبت ثقة»[٢٧].

وقال ابن معين: « كان يحيى بن سعيد إذا خالفه عَفّان في حديث حَمّاد رجع عنه يحيى لا يحدث به أصلاً»[٢٨].

وقال الدوري عن ابن معين: « كان عَفّان أثبت من زيد بن الحباب فيما رويا، وقال: عَفّان-والله- أثبت من أبي نعيم في حَمّاد بن سلمة »[٢٩].

وقال ابن معين: « لي حانوتٌ بباب الطّاق، وَدِدتُ أنَّ عَفّان قرأ عليّ كتب حَمّاد بن سَلَمة، فأبيعه وأدفع ثمنه إليه»[٣٠].

وقال الدارمي: «قلتُ-يعني لابن معين- فبهز بن أسد أحب إليك في حَمّاد أو عَفّان ؟ فقال: ثقتان»[٣١]، وقال أحمد بن صالح: « أثبت الناس في حَمّاد: عَفّان، وبهز، وحبان بن هلال »[٣٢]، وقال الآجري: «قلت لأبي داود: حجاج[٣٣]، أو عَفّان في حَمّاد ؟ قال: إذا اختلفا فعَفّان، وحجاج أفضل الرجلين »[٣٤]، وقال عَفّان: « اختلفتُ أنا وفلان إلى حَمّاد بن سلمة سنة لا نكتب شيئا، وسألناه الإملاء، فلما أعياه، دعا بنا إلى منزله، فقال: ويحكم تُشْلُون[٣٥] عليَّ الناس، قلنا: لا نكتب إلا إملاء، فأملى بعد ذلك »[٣٦].

ولعَفّان عن حَمّاد عند مسلم في صحيحه (٢٥) رواية.

---

(٢٧) تاريخ بغداد (٢٧٢/١٢) والتهذيب (١١٧/٣).

(٢٨) تاريخ بغداد (٢٧٥/١٢) والتهذيب (١١٨/٣).

(٢٩) رواية الدوري (رقم٢٠٠).

(٣٠) تهذيب الكمال (٢٠ / ١٧٣).

(٣١) تاريخ بغداد (٢٧٤/١٢)، تهذيب الكمال (١٦٩/٢٠، ١٧٠).

(٣٢) إكمال مغلطاي (١٤٤/٤).

(٣٣) هو: ابن المنهال.

(٣٤) سؤالات الآجري (١٣٣٦).

(٣٥) تشلون: أي: تغرون، من أشليت الكلب على الصيد: إذا أغريته. لسان العرب (١٧٤/١٩).

(٣٦) تاريخ بغداد (٣٥٢/١٤)، تهذيب الكمال (١٦٦/٢٠). قلتُ: ومعلوم أنّ أجل أنواع السماع ما يكتب الإنسان في الإملاء قال السمعاني:« أخذ الحديث عن المشائخ يكون على أنواع. . . وأصحُّ هذه الأنواع: أن يملي عليك وتكتبه من لفظه، لأنك إذا قرأت عليه ربما يغفل، أو لا يستمع، وإن قرأ عليك؛ فربما تشتغل بشيء عن سماعه. . . كان زهير لا يأخذ حديثا إلا إملاء » أدب الإملاء والاستملاء (١٢٢/١).

وإذا روى عَفّان عن حَمّاد بن سلمة لم ينسبه، بخلاف حَمّاد بن زيد، قال المزي: «عَفّان لا يروي عن حَمّاد بن زيد إلا وينسبه في روايته عنه، وقد يروي عن حَمّاد بن سلمة فلا ينسبه »[٣٧]، وهذه قاعدة يستفاد منها في التمييز بين الحَمّادين، على أنّ الرامهرمزي قال: « إذا قال عَفّان: حدثنا حَمّاد أمكن أن يكون أحدهما»[٣٨]، وقد نقل ابن الصلاح كلام الرامهرمزي ثم قال: « ثم وجدت عن محمد بن يحيى الذهلي، عن عَفّان قال: إذا قلت لكم " حدثنا حَمّاد " ولم أنسبه فهو ابن سلمة »[٣٩].

ثم يسر الله لي العثور على من روى كلام عَفّان بن مُسْلِم بنصه فقال ابن الأعرابي في معجمه[٤٠]: «أخبرنا الدقيقي[٤١]، أخبرنا عَفّان بن مُسْلِم-أملى علينا بواسط سنة ثلاثين ومائتين[٤٢]- أخبرنا حَمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: ١٤٣] قال: هكذا -وأشار عَفّان بطرف إصبعه الخنصر - وساخ الجبل[٤٣].

قال حميد لثابت: تحدث بمثل هذا؟!.

قال أبو جعفر: قال لنا عَفّان بن مُسْلِم: كل شيء أقول حَمّاد فلا أقول ابن زيد فهو ابن سلمة.

قال الدقيقي: قال لي عَفّان: كل شيء قلت حَمّاد فإني سمعته من حَمّاد ».

وقد رأيت الدارقطني في كتابه « العلل» يرجح تارة رواية عَفّان عن حَمّاد عند الاختلاف ينظر السؤالين رقم: (٢٥- ٧٥٣)، وتارة يرجح رواية المخالفين لعَفّان بن مُسْلِم كما في السؤال رقم (١٢١٥)، ولا يخفى أن علم العلل قائم على النظر في كل حديث على حدة، وما احتف به من قرائن، فمن هنا ربما ترجح رواية الثقة هنا، وفي موضع آخر لا ترجح روايته للقرائن القوية التي تدل على عدم صحة روايته.

---

(٣٧) تهذيب الكمال (٧ /٢٦٩).

(٣٨) المحدث الفاصل (رقم٨٥).

(٣٩) علوم الحديث (ص٣٢٨).

(٤٠) (رقم٤٠٥).

(٤١) الدقيقي هو: أبو جعفر محمد بن عبد الملك الواسطي، وثقه الدارقطني وغيره، مات سنة ست وستين ومائتين. تاريخ بغداد (١/٤٥٧).

(٤٢) هنا إشكال وهو أنّ عَفّان بن مسلم مات سنة عشرين ومائتين، فكيف يملي عليهم سنة ثلاثين ومائتين؟!. هناك احتمال أن يكون القائل ابن الأعرابي والمملي هو الدقيقي ولكن يبعد هذا أنّ ابن الأعرابي ولد سنة "٢٤٦". والذي يظهر لي أنّ هناك تصحيفا من النساخ، وربما يكون الصواب "عشرين ومائتين" أو "قبل عشرين ومائتين" والله أعلم.

(٤٣) أي: غاص في الأرض. النهاية (٢/٤١٦).

ب) من المقدمين في شعبة بن الحجاج(٤٤)

قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: « ما رأيت أحداً أحسن حديثاً عن شعبة من عَفّان، قلت له: ولا يحيى بن سعيد ؟ قال: ولا يحيى بن سعيد، وربما قال لي أبو الأحوص: هو أثبت من عبدالرحمن بن مهدي ؟ ـ يعني في حديث شعبة ـ فأقول: نعم، قال: فيعجبه ذاك، قال يحيى بن سعيد: أحب إذا خولفت أن يوافقني عَفّان »(٤٥).

وقال ابن معين: « قال عَفّان: جاءني رجل – يعني أتى من أهل الحديث، ورفع يحيى شأنه، يعني حبان بن هلال – يعرض علي حديثه، فكنت إذا خالفته في شيء ضرب عليه من كتابه، ولم يكن يصحح شيئاً، وكان عَفّان يروي عن شعبة ألفي حديث»(٤٦).

وقال أبو داود: « عَفّان أثبت من حبان، كان عَفّان وحبان، وبهز يطلبون»(٤٧).

وقال حنبل بن إسحاق: « سألت أبا عبدالله عن عَفّان، فقال: عَفّان وحبان وبهز، هؤلاء المتثبتون، وقال: قال عَفّان: كنت أوقف شعبة على الأخبار، قلت له: فإذا اختلفوا في الحديث يرجع إلى من منهم؟. قال: إلى قول عَفّان، هو في نفسي أكبر، وبهز أيضاً، إلا أن عَفّان أضبط للأسامي، ثم حبان»(٤٨).

وقال الحسين بن حبان: « سألت يحيى بن معين، قلت: إذا اختلف أبو الوليد، وعَفّان في حديث عن حَمّاد بن سلمة فالقول قول من هو ؟ قال: القول قول عَفّان، قلت: فإن اختلفوا في حديث عن شعبة ؟ قال: القول قول عَفّان. قلت: وفي كل شيء ؟ قال: نعم، عَفّان أثبت منه وأكيس، وأبو الوليد ثقة ثبت. قلت: فأبو نعيم الأحول فيما حدث به، وعَفّان فيما حدث به، من أثبت ؟ قال: عَفّان أثبت»(٤٩).

وقال الفضل: « وسألت أبا عبدالله: من تقدم من أصحاب شعبة ؟فقال: أما في العدد والكثرة فغُنْدَر، قال: صحبته عشرين سنة، ولكن كان يحيى بن سعيد أثبت، وكان غُندَر صحيح الكتاب، ولم يكن في كتبه تلك الأخبار، إلا أن بهزاً ويحيى وعَفّان، هؤلاء كانوا يكتبون الألفاظ والأخبار، قال عَفّان: كنت أنظر في حديث أبي إسحاق في كتاب كان معي، قيل له: شعبة كان يدعهم يكتبون عنده ؟ فقال: كانوا يكتبون الشيء »(٥٠).

---

(٤٤) وقد استفدت في هذا المبحث من كتاب أخي وزميلي الأستاذ الدكتور محمد التركي وهو بعنوان "معرفة أصحاب شعبة".

(٤٥) العلل ٣٦٢/٢ (٢٦٠٧) ، ٤٣٤/٣ (٥٨٤٧) .

(٤٦) من كلام أبي زكريا في الرجال (رقم٣٩٢) .

(٤٧) سؤالات الآجري (رقم١٠٦٠) ، تهذيب الكمال (١٦٨/٢٠) .

(٤٨) سؤالات الآجري (رقم١٠٦٠) ، تاريخ بغداد (٢٠٦/١٤) ، تهذيب الكمال (١٦٨/٢٠) .

(٤٩) تاريخ بغداد (٢٧٢/١٢) ، تهذيب الكمال (١٦٦/٢٠) .

(٥٠) المعرفة والتاريخ (٢٠٢/٢) .

وقال أبو عمر الحوضي: « رأيت شعبة بن الحجاج أقام عَفَّان من مجلسه مراراً، من كثرة ما يكرر عليه »[٥١]، قال الحافظ ابن حجر: « فهذا يدل على تثبته في تحمله»[٥٢].

وذكر المزي أن روايته عن شعبة عند مسلم والنسائي[٥٣]، ووجدت له رواية عنه عند ابن ماجه[٥٤]، ولعَفَّان عن شعبة عند مسلم في صحيحة، رواية واحدة[٥٥]، وذكره مسلم في الطبقة الخامسة والسادسة من أصحاب شعبة[٥٦]، وقد صحح الدارقطني عددا من روايات عَفَّان عن شعبة عند الاختلاف ينظر السؤالين رقم (١١٤-١٦٠٠).

ج) من المقدمين في همام بن يحيى

قال أبو داود: « سمعت أحمد قال: همام يضبط ضبطًا جيدًا، سمعت أحمد يقول: سماع من سمع من همام بأخرة هو أصح، وذلك أنه أصابته مثل الزَّمانة[٥٧]، فكان يحدثهم من كتابه، فسماع عَفَّان، وحبان، وبهز أجود من سماع عبد الرحمن، لأنه كان يحدثهم، - يعني عبدالرحمن - من حفظه.

سمعت أحمد قال: قال عَفَّان: حدثنا همام يومًا بحديث فقيل له فيه، فدخل فنظر في كتابه، فقال: ألا أراني أخطئ وأنا لا أدري، فكان بعد يتعاهد كتابه »[٥٨].

وقال أحمد أيضاً: « قال عَفَّان: حدثنا يومًا همام، قال فقلت له: إن يزيد بن زريع حدثنا عن سعيد، عن قتادة -ذكر خلاف ذلك الحديث- قال: فذهب فنظر في الكتاب، ثم جاء، فقال: يا عَفَّان، ألا تراني أخطئ وأنا لا أعلم، قال عَفَّان: وكان همام إذا حدثنا بقرب عهده بالكتاب، فقل ما كان يخطئ »[٥٩].

وقال أيضاً: « وكان يحيى ينكر على همام أنه يزيد في الإسناد، ثم قال: زعم عَفَّان قال: كان يحيى يسألني عن همام، كيف قال همام، حيث قدم معاذ بن هشام، وذاك أنه وافق هشامًا في أحاديث، قال أبي: وكان يحيى يرى أنه ليس مثل سعيد »[٦٠]. وقال أحمد أيضاً: « كان يحيى يحدث عن أبان العطار، ولا يحدث عن همام، فلما

---

(٥١) الجامع لأخلاق الراوي (رقم ٣٣٦).

(٥٢) هدي الساري (ص ٤٢٥).

(٥٣) تهذيب الكمال (٤٨٨/١٢، ١٦١/٢٠).

(٥٤) انظر سنن ابن ماجه (٦٩، ٣٢٥٦).

(٥٥) انظر صحيح مسلم (٦٤).

(٥٦) رجال عروة بن الزبير (٦٢٧).

(٥٧) الزمانة: العاهة والمرض، لسان العرب (١٩٩/١٣).

(٥٨) سؤالات أبي داود لأحمد (رقم٤٩٠).

(٥٩) العلل (رقم٦٨٢).

(٦٠) العلل (رقم: ٢٧٨ و١٢٣١ و٢٤٦٨).

قدم -زعموا- معاذ بن هشام، وحدث بأحاديث وافق فيها هماماً، قال عَفّان: فكان يحيى يقول لي بعد ذلك: كيف قال همام في هذا الحديث؟ يتذاكرونه بينهم »[٦١].

ولعَفّان عن همام في صحيح البخاري رواية واحدة [٦٢]، وفي صحيح مسلم (٧) روايات[٦٣].

فائدة

قال يحيى بن معين: «لم يكن عَفّان بالكثير في أبي عوانة»[٦٤]، ولعله يقصد بالكثرة هنا كثرة الحديث عن أبي عوانة مقارنة بغيره من شيوخ عَفّان مثل: حماد بن سلمة، وهمام بن يحيى، وعبدالواحد بن زياد وغيرهم ممن أكثر عنهم عَفّان، أو أن لفظة "بالكثير" تصحفت عن "بالكبير"، يقصد أنه لم يضبط عنه.

٦- تـــلاميـــذه

روى عن عَفّان كبارُ أئمةِ ذلك العصر، ولازموه ملازمة طويلة، فقد لازمه الإمام أحمدُ بنُ حنبل عشر سنين، قال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل: « سمعتُ أَبي يقول: لزمنا عَفّان عشر سنين، يعني ببغداد» [٦٥].

وقال ابن عدي: «إنَّ أحمد بن حنبل كان يرى أنه يُكتبُ عنه ببغداد من قيام الإملاء، فقيل له: يا أبا عبد الله؟!، فقال: ومن يصبر على ألفاظ عَفّان، وأحمدُ أروى الناس عن عَفّان مسندًا، وحكايات وكلامًا في الرجال مما حفظه من عَفّان»[٦٦].

ومن أشهر من روى عن عَفّان غير أحمد بن حنبل:

البخاري، وإبراهيم الحربي، وإبراهيم الجوزجاني، وأحمد بن صالح المصري، وإسحاق بن راهويه، وزهير بن حرب، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، وأبو بكر ابن أبي شيبة، وأبوزرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وعلي بن المديني، وعمرو بن علي الفلاس، وعمرو بن محمد الناقد، ومحمد بن عبدالله بن نمير، والذهلي، ويحيى بن معين، ويعقوب بن شيبة، وغيرهم من كبار الحفاظ وأئمة الحديث الذين يغني ذكرهم عن الترجمة لهم لشهرتهم وجلالتهم، وقلما يجتمعون على راوٍ بهذه الصورة.

---

(٦١) سؤالات أبي داود لأحمد (رقم٤٩١)، وانظر نصوصا أخرى في إتقان عفان في روايته عن همام: ينظر: المعجم الصغير للطبراني (رقم٤٥٨)، الجامع لأخلاق الراوي (رقم ١١٥٤).

(٦٢) صحيح البخاري (رقم٢٧٨٥).

(٦٣) وهي (١٧٨-٤٠١-٧٠٢-١٢١٧-٢٠٧٦-٢٧٦٧-٢٩٥٣).

(٦٤) معرفة الرجال (٢/رقم٥٨٤).

(٦٥) لعلل (رقم٥٨٤٨).

(٦٦) الكامل (١٠٥/٧)، وكأن معنى قول الإمام أحمد:« كان يرى أنه يُكتبُ عنه ببغداد من قيام الإملاء » أنه إذا حدّث الناس في مجالس الإملاء فينبغي أن يكتبوا عنه وهم قيام إجلالا له وتقديرا، ولجودة حديثه وقوة ضبطه.

وقد كنتُ أزمعتُ إحصاء تلاميذ عَفّان فرأيتُ أنّ الأمر سيطول جدا، فقلَّ من محدث في ذلك الزمان إلا ورحل إلى عَفّان وسمع منه، قال ابنُ عدي: « وأحمدُ بن صالح المصري رَحَل إلى عَفّان من مصر فلحقه ببغداد في سنة اثني عشر[٦٧]، وكتب عنه ببغداد، وكانت[٦٨] رحلته إليه خاصة دون غيره»[٦٩].

● وهناك ثلاثة من تلاميذ عَفّان لقبوا بألقاب خاصة بسبب لزومهم عَفّان، وهذه الألقاب هي:

- «دَابَّةُ عَفّان» وهو لقب: إبراهيم بن الحسين بن ديزيل، وهو حافظ كبير، وعابد زاهد، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين، وقد تكرر اسمه في هذا البحث كثيرا، قال ابن ناصر الدين: « دابَّة بسكون الألف تليها موحدة مشددة مفتوحة دابة عَفّان واسمه إبراهيم بن الحسين بن علي الكسائي أبو إسحاق حدث عن أبي مسهر، وأبي اليمان، وعَفّان ولازمه كثيراً فلهذا لقب دابة عَفّان»[٧٠]، وقال القاسم بن أبي صالح: «سمعت إبراهيم بن الحسين - ابن دِيْزِيل - يقول: سمعت حديث: "همام عن أبي جمرة: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس"، عن عَفّان عنه أربعمائة مرة؛ لأنه كان يُسأل عنه»[٧١].

- «حِمَار عَفّان» وهو لقب: محمد بن علي الجرجاني، لقب بذلك للزومه عَفّان وإكثاره عنه، قال الجرجاني: « أبو عبدالرحمن محمد بن علي بن زهير القرشيّ، جرجانيّ نبيلٌ، وتنسب المربعة التي بجرجان إلى والده علي بن زهير، وفيها مسجده. روى عن أبي نعيم وعَفّان وغيرهما، وكان يعرف بحِمَارِ عَفّان؛ من كثرة روايته عن عَفّان»[٧٢].

- «العَفّاني» لقب: علي بن سهل بن المغيرة، أبو الحسن البغدادي، كان ورّاق عَفّان بن مسلم، وأكثر عنه حتى نسب إليه، مات سنة إحدى وسبعين ومائتين[٧٣].

٧- جلالته وإتقانه وثناء النقاد عليه

- من جلالته أنّ كبار الحفاظ والأئمة عنوا بملازمته وصحبته، فتقدم أنّ الإمام أحمد لزمه عشر سنين، وهذه المدة تعد مدة طويلة، ومقتضاه أنّ الرجل ذو جلالة وعلم واسع، وإلا لما لزمه الإمام أحمد بن حنبل هذه المدة، مع وجود غيره من الحفاظ والأئمة.

---

(٦٧) كذا في الأصل!، وفي المخطوط "اثنا عشر"، والصواب اثنيّ عشرة، وابن عدي-رحمه الله- معروف باللحن في كتابه "الكامل"، كما قال ابن عساكر، والذهبي. ينظر "ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل" (٢/ ١٩١).

(٦٨) في المخطوط "وكان".

(٦٩) الكامل (١٠٤/٧).

(٧٠) توضيح المشتبه (٤ / ٩)، وينظر: نزهة الألباب في الألقاب (١ /٢٥٥).

(٧١) شرح مشكل الآثار (٣٨/١).

(٧٢) تاريخ جرجان (ص ١١١)، تاريخ الإسلام (٢٠ /٤٥٦).

(٧٣) الجرح والتعديل (٦ /رقم١٠٣٨)، تاريخ بغداد (٤٢٩/١١)، السير (١٥٩/١٣)، تهذيب التهذيب (٧ /٢٩٠).

وتقدم أنَّ الإمام أحمد بن حنبل كان يرى أنه يكتب عنه ببغداد من قيام الإملاء.

ومن الأقوال والأخبار في الثناء على عَفّان

• قول الحسن الزعفراني: «قلت لأحمد بن حنبل: من تابع عَفّانا على حديث كذا وكذا ؟ قال: وعَفّان يحتاج أن يتابعه أحد ؟! -أو كما قال- »[٧٤]، وقال أحمد بن حنبل: « إنما رفع الله عَفّان وأبا نعيم بالصدق حتى نُوه بذكرهما»[٧٥].

• وقال حنبل: « سألتُ أبا عبدالله عَن عَفّان فقال: عَفّان، وحبان[٧٦]، وبهز[٧٧]، هؤلاء المتثبتون. قال: قال عَفّان: كنت أوقف شعبة على الأخبار، قلت له: فإذا اختلفوا في الحديث يرجع إلى مَنْ مِنْهم ؟ قال: إلى قول عَفّان. هو في نفسي أكبر. وبهز أيضًا، إلا أن عَفّان أضبط للأسامي، ثم حبان»[٧٨].

• وقال أحمد بن حنبل: «كان يحيى بن سعيد يقول: إذا خولفت أحب أن يوافقني عَفّان»[٧٩].

• وقال عبدالله: «سمعتُ أَبي يقول: عَفّان أثبت من عبدالرحمن بن مهدي، قلت له: أثبت من عبدالرحمن بن مهدي؟ قال: نعم»[٨٠].

• وقال يحيى بن معين: «ما رأيتُ أثبت من رجلين؛ من: أبي نعيم، وعَفّان »[٨١].

• وقال ابن محرز: «سمعتُ أبا بكر بن أبي شيبة قال: ما رأيت أحدا قط في مثل حاله أقدمه عليه -يعني على عَفّان- وكان في ذكر عَفّان إنما كان صخرة»[٨٢].

• وقال ابنُ سعد: « وكان ثقة ثبتا، كثير الحديث، حجة»[٨٣]، وقال في موضع آخر: «كان ثقة، كثير الحديث، صحيح الكتاب»[٨٤].

---

(٧٤) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٧).

(٧٥) تهذيب الكمال (٢٣/٢٠٧).

(٧٦) هو: ابن هلال، أبو حبيب البصري، ثقة ثبت، مات سنة ست عشرة ومائتين. التقريب (رقم١٠٦٩).

(٧٧) هو: ابن أسد، العمي أبو الأسود البصري ثقة ثبت، مات بعد المائتين وقيل قبلها. التقريب (رقم٧٧١).

(٧٨) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٦).

(٧٩) العلل (٢٥٢٥ و٢٦٠٧ و٥٨٤٧).

(٨٠) العلل (٥٨٤٧).

(٨١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (رقم٥٤٩).

(٨٢) معرفة الرجال (٢/رقم٧٠٩)، و لم أقف على هذا القول في غير هذا المصدر، وكأنه يعني أنّ عفان مثل الصخرة في القوة والضبط، والله أعلم.

(٨٣) طبقات ابن سعد (٩/٣٠٠).

(٨٤) الطبقات (٩/٣٣٨).

• وقال العجليّ: «ثقة ثبت، صاحب سنة»[٨٥].

• وقال أبو حاتم الرازي: «ثقة إمام»[٨٦]، وقال مرة أخرى: «ثقة متقن متين»[٨٧]، وأبوحاتم معروف بالتشدد في التزكية[٨٨].

• وقال إبراهيمُ الحربيّ: «رحم الله أبا بكر بن أبي الدنيا[٨٩]، كنا نمضي إلى عَفّان نسمع منه؛ فنرى ابن أبي الدنيا جالساً مع محمد بن الحسين البرجلاني[٩٠] خلف شَرِيجَةُ[٩١]، فقال: يكتب عنه، ويدع عَفّان؟!»[٩٢].

• وقال ابنُ خَلْفون: «عَفّان بن مُسْلِم هذا إمام في الحديث، وعلله، ورجاله»[٩٣].

وستأتي أقوال متناثرة في البحث كلها تصب في الثناء على عَفّان صراحة أو تضمنا[٩٤].

ومما يدل على مكانته أنَّ أئمة الحديث مع تشددهم في التفرد-فربما أعلوا بعض أخبار الثقات بسبب التفرد[٩٥] - قبلوا تفرد عَفّان بن مُسْلِم فقال الحسن بن محمد الزعفراني: «قلت لأحمد بن حنبل: من تابع عَفّانا على حديث كذا وكذا؟ قال: وعَفّان يحتاج أن يتابعه أحد؟! -أو كما قال-»[٩٦].

---

(٨٥) معرفة الثقات (رقم١٢٥٦).

(٨٦) تاريخ بغداد (٢٠٢/١٤) تهذيب الكمال (١٧٢/٢٠)، السير (٢٤٣/١٠).

(٨٧) الجرح والتعديل (٣٠/٧).

(٨٨) وقد وصفه بالتعنت كبار الأئمة مثل: ابن تيمية، والذهبي وابن حجر في عدد من كتبهم انظر: مجموع الفتاوى (٢١ /٩٣)، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٦٠)، هدي الساري (٤٦٠)، قال المعلمي في التنكيل (٣٥٠/١): «أبو حاتم معروف بالتشدد. قد لا تَقِلُّ كلمة "صدوق" منه عن كلمة "ثقة"».

(٨٩) هو الإمام المشهور: عبد الله بن محمد القرشي، مولاهم، أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي صدوق حافظ، صاحب تصانيف، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين. التقريب (رقم٣٥٩١).

(٩٠) قال الذهبي: «صاحب كتاب الرقائق، يروى عن حسين الجعفي. وأزهر السمان، وخلق، وعنه: ابن أبي الدنيا. وابن مسروق. أرجو أن يكون لا بأس به، ما رأيت فيه توثيقا ولا تجريحا، لكن سئل عنه إبراهيم الحربي، فقال: ما علمت إلا خيرا، توفي البرجلاني سنة ثمان وثلاثين ومائتين». الميزان (٥٢٢/٣).

(٩١) الشَّرِيجَةُ: شَيْءٌ يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ يُحْمَلُ فِيهِ الْبِطِّيخُ وَنَحْوُهُ. (وَالشَّرِيجَةُ) أَيْضًا بَابٌ مِنْ قَصَبٍ يُعْمَلُ لِلدَّكَاكِينِ. لسان العرب (٢ /٣٠٥).

(٩٢) تاريخ بغداد (٢٩٤/١١).

(٩٣) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم (ص٤٨٩).

(٩٤) ينظر أيضا: سؤالات الآجري (رقم١٠٦٠)، تاريخ بغداد (٢٧٥/١٢)، ميزان الاعتدال (١٠٢/٥)، السير (٢٤٢/١٠).

(٩٥) ينظر في هذا شرح علل الترمذي (٤٠٦/١)؛ تفرد الثقة بالحديث بين المتقدمين والمتأخرين لـ د. إبراهيم اللاحم في مجلة الحكمة العدد (٢٤).

(٩٦) تاريخ بغداد (٢٠٧/١٤). وللإمام أحمد أخبار تدل على مثل هذا الخبر وهو قبول تفرد الثقة المتقن، وليس هذا موضع التوسع بذكرها، ينظر: مسائل الإمام أحمد -رواية أبي داود- (رقم ٣١٤)، مسائل الإمام أحمد ـ رواية ابنه صالح- (رقم١٦١٢-١٦١٣)، وينظر للفائدة كلام ابن رجب في شرح علل الترمذي (٤٢٣/١).

ومن شهرة عَفّان وإمامته أنّ هناك أماكن في بغداد تنسب إليه، أصبحت وصفا سائراً في الأخبار ومما وقفت عليه:

▪ «مسجد عَفّان» كذا ورد في عدد من الأخبار، وكأنه المسجد الذي يصلي فيه عَفّان، ومن الأخبار في هذا قول أبي عبدالله أحمد بن حنبل–في ثنائه على عبيدة بن حميد–: «أول ما كتبت عنه في مسجد عَفّان، ثم كتبت عنه سنة ثمانين»(٩٧)، ويظهر أن عَفّان بن مُسْلِم كان مأموما وليس إماماً، ففي ترجمة سهل بن المغيرة من تاريخ بغداد(٩٨) أنه إمام مسجد عَفّان، وأنّ الإمام أحمد بن حنبل جاءه ليسأله عن حديث معين.

▪ «دهْلِيز عَفّان(٩٩)» كذا ورد في بعض الأخبار، قال علي بن سهل: «سمعتُ أحمدَ بنَ حنبل في دهليز عَفّان، يقول لعبدالله بن الرومي: ليت أن أبا زكريا قد قدم -يعني ابن معين- فقال له اليمامي: ما تصنع بقدومه؟ يعيد علينا ما قد سمعنا، فقال له أحمد: اسكت، هو يعرف خطأ الحديث»(١٠٠).

▪ «باب عَفّان» ويقصد به فيما يظهر لي باب بيته، ومن الأخبار التي ورد فيها باب عَفّان، و أن الحفاظ كانوا يقفون عند بابه للسماع منه، وما قد يقع لهم من فنون العلم:

▪ قول إبراهيم بن الحسين: «كنا على باب عَفّان أنا وأحمد ويحيى بن معين وأبو خيثمة، وعدَّ جماعة، فجاء غلام فقال ليحيى بن معين: انظر إلى هذا الحديث الموضوع، فقال يحيى: إن للعلم شبابا ينتقدون العلم»(١٠١).

٨- قوته في الحق وصدقه وأمانته

كان لعَفّان موقف عظيم في محنة خلق القرآن، تتجلى فيها القوة في الحق، وبيان المحجة. والصدع بالحجة، قال ابن سعد: «وامتحن وسئل عن القرآن فأبى أن يقول: القرآن مخلوق»(١٠٢).

و قال حنبل بن إسحاق: «حضرتُ أبا عبدالله أحمدَ، ويحيى بنَ معين، عند عَفّان، بعد ما دعاه إسحاقُ بنُ إبراهيم(١٠٣) للمحنة، وكان أوّل من امتَحَن من الناس عَفّان، فسأله يحيى بن معين من الغد بعد ما امتُحِن، وأبو عبدالله حاضرٌ، ونحن معه، فقال له يحيى: يا أبا عثمان، أخبرنا بما قال لك إسحاق بن إبراهيم، وما رددتَ عليه؟ فقال عَفّان ليحيى: يا أبا زكريا! لم أُسَوِّد وجهك، ولا وجوه أصحابك- يعني بذلك أني لم أجب-.

---

(٩٧) تاريخ بغداد (١٢/٤٢٨).

(٩٨) (١٤/٤٠).

(٩٩) الدِّهْلِيز -بالكسر-: طريق ضيق، يصل بين الباب والدار، والجمع الدَّهالِيز. لسان العرب (د/٣٤٩).

(١٠٠) تاريخ أسماء الثقات (رقم١٦٥٩)، تاريخ بغداد (١٤/١٨٠).

(١٠١) الكفاية (رقم٦٥).

(١٠٢) طبقات ابن سعد (٩/٣٣٨).

(١٠٣) هو: الخزاعي أمير بغداد، وليها نحوا من ثلاثين سنة، وعلى يده امتحن العلماء بأمر المأمون في خلق القرآن. وكان سائسا صارما جوادا ممدحا، له فضيلة ومعرفة ودهاء. مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. السير (١١/١٧١).

فقال له: فكيف كان ؟ قال: دعاني إسحاق بن إبراهيم، فلما دخلتُ عليه، قرأ عليّ الكتاب الذي كتب به المأمون، من أرض الجزيرة من الرقة، فإذا فيه: "امتحن عَفّان، وادعه إلى أن يقول: القرآن كذا وكذا، فإن قال ذلك فأقره على أمره، وإن لم يجبك إلى ما كتبت به إليك، فاقطع عنه الذي يجرى عليه"، وكان المأمون يجري على عَفّان خمسمائة درهم كل شهر، قال عَفّان: فلما قرأ الكتاب، قال لي إسحاق بن إبراهيم: ما تقول ؟

قال عَفّان: فقرأت عليه ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [سورة الإخلاص: ١-٢] حتى ختمتها، فقلت: مخلوق هذا ؟

فقال لي إسحاق بن إبراهيم: يا شيخ إن أمير المؤمنين يقول: إنك إن لم تجبه إلى الذي يدعوك إليه يقطع عنك ما يجرى عليك، وإن قطع عنك أمير المؤمنين قطعنا عنك نحن أيضا.

فقلت له: يقول الله تعالى ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢] قال: فسكت عني إسحاق وانصرفت.

فسُرَّ بذلك أبو عبد الله، ويحيى، ومن حضر من أصحابنا»[١٠٤].

قال الذهبيُّ-تعليقا على القصة-: «هذه الحكاية تدل على جلالة عَفّان وارتفاع شأنه عند الدولة، فإنَّ غيره امتحن، وقيد وسجن، وعَفّان فما فعلوا معه غير قطع الدراهم عنه»[١٠٥].

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: «لما دُعي عَفّان للمحنة كنتُ آخذاً بلجام حِماره فلما حضر عرض عليه القول فامتنع أن يجيب، فقيل له: يحبس عطاؤك قال: - وكان يعطى في كل شهر ألف درهم - فقال: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال: فلما رجع إلى داره عَذَلوه -نساؤه ومن في داره- قال: وكان في داره نحو أربعين إنساناً، قال: فدق عليه داقٌّ الباب، فدخل عليه رجل شبهته بسمّان أو زيّات، ومعه كيس فيه ألف درهم، فقال: يا أبا عثمان ثَبَّتَك الله كما ثبت الدين، وهذا في كل شهر»[١٠٦].

وقال يحيى بن سلمة: «لما دُعي عَفّان -يعني ابن مسلم- ليُمْتَحن عُرِض عليه قبل الفتنة، فقيل له: إنا قد أُمرنا أن نجري عليك أربعمائة درهم في الستر، وعشرين قفيزا من قمح؛ إن أجبت إلى ما رأى أمير المؤمنين -يعنون الواثق[١٠٧]- في القرآن، فقال عَفّان: إن لم أقل تعطوني شيئا؟ قالوا له: كذا أُمرنا، إن قلت أعطيناك، وإن لم تفعل لم نعطك، فقال عَفّان: اقطعوها، فقد قطعها الله، ووالله لقد لقيت ثمانين شيخا فما سمعتُ أحدا منهم تكلم

---

(١٠٤) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٣)، المحن (ص٤٣٣)، الإبانة (٢/رقم٤٦٣).

(١٠٥) السير (١٠/٢٤٤).

(١٠٦) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٣).

(١٠٧) كذا وقع؟!، والصواب: المأمون، والواثق هارون إنما تولى سنة (٢٢٨ إلى سنة ٢٣٢) بعد أبيه المعتصم، وتقدم أنّ عَفّان مات سنة (٢٢٠)، والله أعلم.

بشيء من هذا، وكان عَفّان زاهدا -رحمة الله عليه- لو جاءه صاحب له فيجيئه برمانة أو بجزرة بَقْل ما قبلها، وقد كان محتاجا إليها، وما كان يملك شيئا »[١٠٨].

وقال أبو بكر الأعين: «كنتُ عند عَفّان وقد دعاه إسحاق لهذا الأمر، فقال: أعطوني ثيابي، فجاءوه بقميص جديد، فقال لهم: هذا يكون لكم، هاتوا قميصا خلقاً، قال: فألبسته إياه، يعني: لضرب العنق»[١٠٩].

رَوَى قصةَ الامتحان ابنُ بطّة في الإبانة وزاد: « قال علي بنُ سهل: فأحسن إسحاق في أمره، وكتب إلى المأمون أنه شيخٌ كبيرٌ مريضٌ، وقد امتحنه فلم يجب، ولا أحسب يصل كتابي إلى أمير المؤمنين إلا وقد توفي»[١١٠].

وأما أخباره في الأمانة والصدق فمنها ما قاله العجليّ: « عَفّان بن مُسْلِم... كان على مسائل معاذ بن معاذ[١١١]، فجُعِلَ له عشرة آلاف دينار على أن يقف عن تَعْديل رجل فلا يقول: عَدْلٌ ولا غير عَدْلٌ؛ قالوا: قف عنه فلا تقل فيه شيئاً. فأبى؛ وقال: لا أُبطلُ حقاً من الحُقوق، وكان يذهب برِقاع المسائل إلى الموضع البعيد يسألُ، فجاء يوماً إلى معاذ بالرِّقاع وقد تلطخت بالنَّاطف[١١٢]، فقال له: أي شيء ذا؟ قال له: إني أذهب إلى الموضع البعيد فيصيبني الجوع، فأخذتُ ناطفاً فجعلته في كمي وأكلته»[١١٣].

وقال عمرو بن علي: « جاءني عَفّان في نصف النهار، فقال لي: عندك شيء نأكله ؟ فما وجدت في منزلي خبزا ولا دقيقا ولا شيئا نشتري به، فقلت: إن عندي سويق شعير، فقال لي: أخرجه، فأخرجت له من ذاك السويق، فأكل أكلا جيدا، فقال: ألا أخبرك بأعجوبة ؟! شهد فلان وفلان عند القاضي-والقاضي يومئذ معاذ بن معاذ العنبري-، بأربعة آلاف دينار على رجل، فأمرني أن أسأل عنهما، فجاءني صاحب الدنانير فقال لي: لك من هذا المال الذي لي على هذا الرجل نصفه وهو ألفا دينار وتعدل شاهدي، فقلت: استحييت لك[١١٤]!، وشهوده عندنا غير مستورين »[١١٥].

وتقدم قول أحمد بن حنبل: « إنما رفع الله عَفّان وأبا نعيم بالصدق حتى نوّه بذكرهما ».

---

(١٠٨) المحن (ص٤٣٣).

(١٠٩) الإبانة (٢/رقم٤٦٣).

(١١٠) الإبانة (٢/رقم٤٦٥).

(١١١) هو: العنبري أبو المثنى البصري القاضي، ثقة متقن، قال ابن سعد: كان ثقة، ولي قضاء البصرة لهارون أمير المؤمنين، ثم عزله هارون الرشيد في رجب، سنة إحدى وتسعين ومائة، ، (ولد سنة ١١٩-ومات سنة ١٩٦). طبقات ابن سعد (٧ / ٢٩٣)، أخبار القضاة (١/١٦٧)، التهذيب (١٠/١٧٦)، التقريب (رقم٦٧٤٠).

(١١٢) الناطف: نوع من الحلواء. لسان العرب (٩ / ٣٣٤).

(١١٣) معرفة الثقات (رقم١٢٥٦).

(١١٤) بمعنى أنه زجره وطلب منه أن يستحي من طلبه هذا.

(١١٥) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٢).

٩- مزاح عَفَّان مع تلاميذه بأسلوب لطيف بديع

قال عمر بن أحمد الجوهري: سمعتُ جعفر بن محمد الصائغ: «اجتمع علي بن المديني، وأبوبكر بن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، وعَفَّان بن مُسْلِم، فقال عَفَّان: ثلاثة يضعفون في ثلاثة: علي بن المديني في حَمَّاد بن زيد[١١٦]، وأحمد بن حنبل في إبراهيم بن سعد[١١٧]، وأبو بكر بن أبي شيبة في شريك[١١٨]، قال علي بن المديني: ورابع معهم، قال: من ذاك؟ قال: وعَفَّان في شعبة، قال عمر بن أحمد: وكل هؤلاء أقوياء ليس فيهم ضعيف، ولكن قال هذا على وجه المزاح»[١١٩].

ورواها ابن عدي من طريق آخر فقال: «حدثنا موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى الأشيب، عن بعض شيوخه، قال: كان أحمد ويحيى، عند عَفَّان، أو سليمان بن حرب، فأتي بصك فشهدوا فيه، وكتب يحيى فيه؛ شهد يحيى بن أبي علي[١٢٠]، وقال عَفَّان لهم: أما أنت يا أحمد فضعيف في إبراهيم بن سعد، وأما أنت يا علي فضعيف في حَمَّاد بن زيد، وأما أنت يا يحيى فضعيف في ابن المبارك، قال: فسكت أحمد، وعلي، وقال يحيى: وأما أنت يا عَفَّان فضعيف في شعبة»[١٢١].

وقد نقل هذه القصة اللطيفة الذهبيُّ في عدد من كتبه وعلق عليها، فمن ذلك في ميزان الاعتدال فقال: «قلتُ: هذا منهم على وجه المباسطة؛ لأنَّ هؤلاء من صغار من كتب عن المذكورين، فقد ذُكر عَفَّان عند ابن المدينى مرةً؛ فقال: كيف أذكر رجلا يشك في حرف فيضرب على خمسة أسطر!، وسئل أحمد: من تابع عَفَّان على كذا؟ فقال: وعَفَّان يحتاج إلى متابع!»[١٢٢].

وقال في السير: «قلت: لأنهم كتبوا وهم صغار عن المذكورين»[١٢٣]، وفي موضع آخر: «قلت: كل منهم صغير في شيخه ذاك، ومقل عنه»[١٢٤]، وقال في تذكرة الحفاظ: «قلت: هذا على وجه المزاح والتعنت، فإنهم أربعتهم كتبوا عن المذكورين وهم أحداث، فغيرهم أثبت في المذكورين منهم»[١٢٥].

---

(١١٦) مات سنة (١٧٩)، وقد ولد علي بن المديني سنة (١٦١). السير (١١/٤٣)، التقريب (رقم ١٤٩٨).

(١١٧) مات سنة (١٨٥)، وقد ولد الإمام أحمد سنة (١٦٤). تاريخ بغداد (٤/٤١٥)، التقريب (رقم ١٧٧).

(١١٨) مات سنة (١٧٧)، وقد ولد ابن أبي شيبة سنة (١٥٩)، ولكنه نصَّ على أنه سمع منه وله (١٤) عاما. السير (١١/١٢٤)، التقريب (رقم٢٧٨٧).

(١١٩) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٥).

(١٢٠) كذا وقع، ولم يتبين لي من هو؟.

(١٢١) الكامل (١/٢١٨).

(١٢٢) الميزان (٥/١٠٣).

(١٢٣) (١٠/٢٤٦).

(١٢٤) السير (١١ /٨٢).

(١٢٥) تذكرة الحفاظ (١/٣٨٠).

وفي القصة فوائد منها:

- ملاحظة سياق أقوال الجرح، فربما تكون من باب المزاح بين النقاد فلا يراد ظاهرها.
- أنّ سماع هؤلاء الأعلام من شيوخهم في صغرهم.
- تواضع الشيخ مع طلابه ومزاحه معهم فعَفّان شيخ لجميع هؤلاء الأئمة ومع ذلك يتبسط معهم.

ومن مزاح عَفّان قول أبي عبد الرحمن الحوضي: «سأل رجل عَفّان بن مسلم عن حديث، فحدثه فقال: زدني في السماع فإن في سمعي ثقلا، فقال له عَفّان: الثقل في كل شيء منك، ليس هو في سمعك بس!»(١٢٦).

١٠- الانتقادات الموجهة لعَفّان بن مُسْلِم

وجهت لعَفّان بن مُسْلِم عدة انتقادات ولذا ذكره ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» مما جعل الذهبي ينتقده في عدد من كتبه فقال في الميزان(١٢٧): «فآذى ابنُ عدي نفسه بذكره له في كامله، وأجاد ابن الجوزى في حذفه».

وقال في السير(١٢٨): «قلت: ما فوق عَفّان أحد في الثقة، وقد تناكد الحافظ ابن عدي بإيراده في كتاب "الكامل"، لكنه أبدى أنه ذكره ليذب عنه».

وقال في تاريخ الإسلام(١٢٩): «قلت: ومع حفظه وإمامته واتفاق كتب الإسلام على الاحتجاج به قد تكلم فيه، وتبارد ابن عدي بذكره في كتاب الضعفاء، لكنه ما ذكره إلا ليبطل قول من ضعفه».

قلتُ: بين ابن عدي أنه إنما أورد عَفّان لأنه تُكلم فيه، وللذب عنه كما نصَّ على ذلك الذهبي، وكما فعل الذهبي نفسه حيث أورد عَفّان في «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، وقد قال ابن عدي في ترجمة عَفّان: «وعَفّان أشهر وأوثق وأصدق من أن يقال فيه شيء...». وعند التأمل في ترجمة عَفّان في كتاب ابن عدي الكامل نجد عدة طعون وجهت لعَفّان وهي:

أ) قول سليمان بن حرب في عَفّان

قال ابن عدي: «حدثنا علي بن إبراهيم بن الهيثم، حدثنا إبراهيم بن أبي داود، قال: سمعت سليمان بن حرب يقول: تُرى عَفّان كان يضبط عن شعبة؟ والله لو جَهَد جهده أن يضبط عن شعبة حديثاً واحداً ما قدر عليه، كان بطيئاً رديء الفهم بطيء الفهم.

---

(١٢٦) الجامع لأخلاق الراوي (رقم٣٣٥).

(١٢٧) (٥/١٠٢).

(١٢٨) (١٠/٢٥٠).

(١٢٩) (١٥/٣٠٢).

قال سليمان: وحدثني حجاج الفساطيطي أنه كان يملي عليهم أحاديث شعبة، قال لي سليمان: والله لقد دخل عَفّان قبره وهو نادم على رواياته عن شعبة»[١٣٠].

الجواب عن قول سليمان بن حرب من أوجه:

الوجه الأوّل: النظر في ثبوت هذا القول عن سليمان، فرجال إسناده هم:

● علي بن إبراهيم بن الهيثم ترجم له الخطيب في التاريخ[١٣١] فقال: «علي بن إبراهيم بن الهيثم بن المهلب، أبو الحسن البلدي: قدم بغداد وحدث بها عن أبيه... -ثم روى بإسناده إلى-علي بن إبراهيم بن الهيثم بن المهلب البلدي بعكبرا، حدثني أبي، حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني، حدثنا ليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا تضربوا أولادكم على بكائهم، فبكاء الصبي أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر الصلاة على محمد ﷺ، وأربعة أشهر دعاء لوالديه"، هذا الحديث منكر جداً، ورجال إسناده كلهم مشهورون بالثقة سوى أبي الحسن البَلَدي»، وقال السمعاني: «وكان يتهم بوضع الحديث»[١٣٢]، وقال الذهبي: «اتهمه الخطيب»[١٣٣].

قلتُ: هو من شيوخ ابن حبان، وروى له في صحيحه، وهو توثيق ضمني[١٣٤]، ومثل هذا الراوي -الذي اتهمه الخطيب وتابعه كل من جاء بعده- تحوم حول نقوله الشكوك خاصة عند التفرد والغرابة، والله أعلم.

● وإبراهيم بن أبي داود: هو: ابن سليمان الأسدي، الكوفي البَرْلُسي - بفتح الباء والراء، وضم اللام- ثقة، قال ابن يونس: «كان أحد الحفاظ المجودين الثقات الأثبات»[١٣٥]، وقد اعتمده الطحاوي كثيرا في الرواية عن سليمان بن حرب في كتبه.

فتبين أنَّ في ثبوت هذا القول نظرا من جهة تفرد علي بن إبراهيم بن الهيثم بهذا النقل، والله أعلم.

الوجه الثاني: النظر في متن الخبر -على فرض ثبوته-:

عند تأمل قول سليمان-على فرض ثبوته- نجد عدة أمور تمنع من قبول هذا النقد منها:

● أنه جرح غير مفسر، فلم يذكر سليمان أيّ مثال على عدم ضبط عَفّان!.

---

(١٣٠) الكامل (١٠٤/٧).

(١٣١) تاريخ بغداد (٢٤٥/١٣).

(١٣٢) الأنساب (٣٩٠/١).

(١٣٣) الميزان (١٣٧/٥)، المغني في الضعفاء (رقم٤٢٠٨).

(١٣٤) صحيح ابن حبان رقم (٤٧٠٠) ورقم (٥٩٠٧).

(١٣٥) السير (٦١٣/١٢).

• أنَّ هذا الجرح مقابل بأقوال من هم أعلم من سليمان بن حرب، فقد قدمه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين في شعبة، بل قدمه يحيى بن سعيد على نفسه-وهو من أقوى أصحاب شعبة والمقدمين فيه- كما سيأتي.

• أنّ سليمان بن حرب-رحمه الله- معروف بتشدده، قال أبو حاتم: «وكان سليمان قلَّ من يرضى من المشايخ»[١٣٦].

• أنّ هذا الجرح نسبي كما قال ابن حجر: «وكأنَّ قولَ سليمان أنه كان لا يضبط عن شعبة بالنسبة إلى أقرانه الذين يحفظون بسرعة»[١٣٧].

• أنّ سليمان بن حرب قرين لعَفّان، وكلام الأقران في الغالب يُطوى ولا يُروى، قال الذهبي: «قلت: عَفّان أجل وأحفظ من سليمان أو هو نظيره، وكلام النظير والأقران ينبغي أن يتأمل ويتأنى فيه، فقد قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحد أحسن حديثا عن شعبة من عَفّان»[١٣٨].

فتبين مما تقدم عدم تأثير هذا القول على عَفّان إما لعدم ثبوته أصلا، أو لأنه من الجرح المردود، والله أعلم.

ب) أحاديث أخطأ فيها

قال ابن عدي: «ولا أعلم لعَفّان إلا أحاديث عن حَمّاد بن سلمة، وحَمّاد بن زيد، وعن غيرهما أحاديث مراسيل فوصلها، وأحاديث موقوفة فرفعها، وهذا مما لا ينقصه، لأنَّ الثقة وإن كان ثقة فلا بد فإنه يهم في الشيء بعد الشيء، وعَفّان لا بأس به صدوق»[١٣٩].

قلتُ: ولم يذكر ابن عدي إلا حديثا واحدا فقط قال فيه: « حدثنا يحيى بن محمد بن أبي الصفيراء، حدثنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا عَفّان، حدثنا حَمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أعطي يوسف وأمه شطر الحسن يعني: سارة.

وهذا الحديث ما أعلم رفعه أحد غير عَفّان، وغيرهُ أوقفه عن حَمّاد بن سلمة».

وهذا الحديث أخرجه بهذا اللفظ الطبري في تفسيره (١٦/ ٨٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٠) من طرق عن عَفّان -به-.

ولكن أخرج حديث عَفّان أحمد بن حنبل في المسند (رقم ١٤٠٥٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (رقم١٧٧٦٦) كلاهما عن عَفّان مرفوعا بدون زيادة «وأمه».

---

(١٣٦) الجرح والتعديل (٤/ ١٠٨، ١٠٩).

(١٣٧) مقدمة فتح الباري (ص٤٤٦).

(١٣٨) الميزان (٥/١٠٢).

(١٣٩) الكامل (٧/١٠٥).

قلتُ: وأما لفظ «أعطي شطر الحسن » فقد ثبت مرفوعا في حديث الإسراء من حديث حَمّاد بن سلمة رفعه عنه غير واحد منهم:

- شيبان بن فروخ، أخرجه مسلم في صحيحه (رقم١٦٢).
- وحسن بن موسى، أخرجه أحمد في المسند (رقم١٢٥٠٥).
- وهدبة بن خالد، أخرجه أبو يعلى في المسند (رقم٣٤٩٩).
- وأحمد بن إسحاق الحضرمي، أخرجه أبو عوانة في مستخرجه (رقم ٢٥٩).
- وروح بن أسلم، أخرجه البزار في المسند (رقم٦٩٦٤).

وغيرهم من طريق حَمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: أتيت بالبراق.... الحديث وفيه: « فإذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطي شطر الحسن »

فتحصل مما تقدم أنّ ابن عدي إن كان يقصد أنّ زيادة « أمه » تفرد برفعها عَفّان عن حَمّاد فنعم؛ على أنه ثبت أنه لم يذكرها في رواية أحمد وابن أبي شيبة، فربما كان يرفع هذه الزيادة ثم تركها، أو أنّ أحمد وابن أبي شيبة يسقطانها من رواية عفان، لعلمهما أنّ رفعها منكر.

وأما أصل الحديث فرفعُهُ ثابتٌ عن حَمّاد باللفظ المذكور كما تقدم، والله أعلم.

وعلى كل حال شأن عَفّان شأن غيره من الأئمة الكبار الذين مع كثرة ما رووا ربما وقع لهم الوهم بعد الوهم؛ مما لا يضر حديثه، قال محمد بن عبدالرحمن بن فهم: «سمعت يحيى بن معين يقول: ما أخطأ عَفّان قط إلا مرةً في حديث، أنا لقنته إياه فأستغفر الله، قال ابن فهم: وما سمعت يحيى بن معين يستغفر الله قط إلا ذلك اليوم»[١٤٠].

وقال ابن الغلابي: «وذكر له - يعني يحيى بن معين- عَفّان وتثبته، فقال: قد أخذتُ عليه خطأ في غير حديث »[١٤١].

ج) الاختلاط والتغير

وردت بعض الأقوال التي ربما يفهم منها أنّ عَفّان بن مُسْلِم اختلط في آخره، قال ابن أبي خيثمة: « سمعت أبي ويحيى بن معين يقولان: أنكرنا عَفّان في صفر لأيام خلون منه سنة تسع عشرة ومائتين، ومات عَفّان بعد أيام، قال أبو بكر: توفي عَفّان ببغداد»[١٤٢].

---

(١٤٠) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٩).

(١٤١) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٥).

(١٤٢) تاريخ بغداد (١٤/٢١٠).

وقال إبراهيم الحربي: « قال لي أبو خيثمة: كنت أنا ويحيى بن معين عند عَفّان، فقال لي: كيف تجدك ؟ كيف كنت في سفرك ؟ برَّ الله حجك، فقلت: لم أحج، قال: ما شككت أنك حاج، ثم قلت له: كيف تجدك يا أبا عثمان ؟ قال: بخير، الجارية تقول لي: أنت مصدع، وأنا في عافية، فقلت: أيش أكلت اليوم ؟ قال: أكلت أكلة رز، وليس أحتاج إلى شيء إلى غد، أو بالعشي آكل أخرى تكفيني لغد، قال إبراهيم الحربي: فلما كان بالعشي، جئت إليه، فنظرت إليه كما حكى أبو خيثمة.

فقال له إنسان: إن يحيى يقول: إنك قد اختلطت، فقال: لعن الله يحيى، أرجو أن يمتعني الله بعقلي حتى أموت، قال الحربي: يكون ساعة خرفا وساعة عقلا »[١٤٣].

قلتُ: بين الأئمة أنّ هذا التغير لم يضره، لأنه لم يحدث فيه، ويبدو أنه يسير جدا ومات بعده مباشرة، قال الذهبي: « هذا التغير هو من تغير مرض الموت، وما ضره، لأنه ما حدث فيه بخطأ »[١٤٤].

وقال في السير[١٤٥] -تعليقا على ما نقله ابن أبي خيثمة-: « كل تغير يوجد في مرض الموت فليس بقادح في الثقة، فإن غالب الناس يعتريهم في المرض الحاد نحو ذلك، ويتم لهم وقت السياق وقبله أشد من ذلك، وإنما المحذور أن يقع الاختلاط بالثقة فيحدث في حال اختلاطه بما يضطرب في إسناده أو متنه فيخالف فيه».

وقال العلائي: ((أما الرُّوَاة الَّذِيْنَ حصل لَهُمْ الاختلاط في آخر عمرهم فهم عَلَى ثلاثة أقسام:

أحدها: من لَمْ يوجب ذلِكَ لَهُ ضعفاً أصلاً، وَلَمْ يحط من مرتبته؛ إما لقصر مدة الاختلاط وقلّتِهِ كسفيان بن عيينة، وإسحاق بن إبراهيم بن راهويه، وهما من أئمة الإسلام المتفق عليهم؛ وإما لأنه لَمْ يروِ شيئاً حال اختلاطه، فسلم حديثه من الوهم كجرير بن حازم، وعَفّان بن مُسْلِم ونحوهما »[١٤٦]، وقال أيضا: «عَفّان بن مُسْلِم أحد الأثبات، من شيوخ البخاري، متفق على الاحتجاج به، قال أبو خيثمة زهير بن حرب: أنكرنا عَفّان قبل موته بأيام، والظاهر أن هذا تغير المرض، ولم يتكلم فيه أحد، فهو من القسم الأوَّل »[١٤٧].

---

(١٤٣) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٩)، وإسناده صحيح، ولا شك أنّ هذا اللعن الوارد في كلام عَفّان لا يجوز شرعا، ولكن سياق القصة يدل أنّ الرجل لا يؤاخذ بكلامه هذا، فهو في حالة من الغضب والهياج مع كبر السن وشيء من التغير، مما لا يستغرب معه صدور مثل هذا الكلام، ولعل في تعقيب الحربي ما يدل على هذا، والله أعلم.

(١٤٤) الميزان (٥/١٠٤).

(١٤٥) السير (١٠/٢٥٤).

(١٤٦) المختلطين (ص٣).

(١٤٧) المختلطين (ص٨٥).

د) أخذ الأجرة على التحديث

قال أحمد بن حنبل: « شيخان كان الناس يتكلمون فيهما ويذكرونهما، وكنا نلقى من الناس في أمرهما ما الله به عليم، قاما لله بأمر لم يقم به أحد، أو كثير أحد، مثل ما قاما به: عَفّان، وأبونعيم»[١٤٨]، قال الحافظ أبو بكر الخطيب: «يعني أبو عبدالله بذلك امتناعهما من الإجابة إلى القول بخلق القرآن عند امتحانهما »

وقال ابن حجر: « يعني بالكلام فيهما لأنهما كانا يأخذان الأجرة من التحديث، وبقيامهما عدم الإجابة في المحنة »[١٤٩].

قلتُ: مسألة أخذ الأجرة على التحديث من المسائل التي بحثت في كتب علوم الحديث نظريا، فقد عقد الخطيب في كتابه «الكفاية»[١٥٠] بابا قال فيه: « باب كراهة أخذ الأجر على التحديث، ومن قال: لا يسمع من فاعل ذلك »، ثم عقد بعده بابا: «ذكر بعض أخبار من كان يأخذ العوض على التحديث»، وكذلك طوّل السخاوي النّفس في الكلام على هذه المسألة في كتابه «فتح المغيث»[١٥١].

ولعلي أنبه هنا على أمور ربما تحرر هذه المسألة:

- غالب من وقع منهم أخذ الأجرة على التحديث من الثقات إنما هو بسبب الحاجة والفقر، فتفرغهم للتحديث كان من أسباب هذا الفقر، ولا يخفى أنّ الضرورة لها أحكامها، وقد قال البغوي-لّما عابوا عليه أخذ الأجرة على التحديث-: «فقال: يَاقَوم: إِنَّا قَوْمٌ بَيْنَ الأَخْشَبَيْنِ[١٥٢]، إِذا خرج الحَاجُّ نَادَى أَبو قُبَيْسٍ قُعَيْقِعَانُ[١٥٣] يَقُوْلُ: مَنْ بَقِيَ؟ فَيَقُوْلُ: بَقِيَ المجَاوِرُوْنَ، فَيَقُوْلُ: أَطْبِقْ »[١٥٤].

-أهمية تحرير مذهب الناقد المعين عند نقل رأيه في هذه المسألة، فمثلا الإمام أحمد بن حنبل نقل عنه عدم قبول رواية من أخذ على التحديث أجراً، وهذا فيه نظر، فقد روى الإمام أحمد عن عَفّان في المسند أكثر (١٩٩٠) حديثا، وكذلك روى عن أبي نعيم وغيرهما ممن نقل عنه أخذ الأجر على التحديث.

_ علّل بعضهم بأن سبب عدم الرواية عمن يأخذ الأجرة أنه ربما أغرى المحدث بالتكثر من الرواية المفضي إلى الكذب!!، قلتُ: هذا كلام نظري بحت، ولو فعل هذا أحد لرماه المحدثون بالكذب وفضحوا أمره، فيخسر

---

(١٤٨) الإبانة (٢/رقم٤٦٣)، تاريخ بغداد (١٤/٣١٠).

(١٤٩) تهذيب التهذيب (٣/٣٨٩).

(١٥٠) الكفاية (١/٤٥٥).

(١٥١) فتح المغيث (٢/٢٥٢).

(١٥٢) الأَخْشَبَانِ الجَبَلانِ المُطِيفانِ بمكّةَ وهما أبو قُبَيْس والأَحْمرُ وهو جبَل مُشْرِفٌ وَجْهُه على قُعَيْقِعانَ، والأَخْشَبُ كلُّ جَبَلٍ خَشِنٍ غَلِيظٍ والأَخاشِبُ جبالُ الصَّمّان. لسان العرب (١/٣٥١).

(١٥٣) جبلا مكة المتقدم ذكرهما.

(١٥٤) سير أعلام النبلاء (١٣/٣٤٩).

الدين والدنيا، نسأل الله السلامة والعافية، وبعضهم علل بأنها تخرم مروءة المحدث، والتحقيق أنّ خوارم المروءة لا تستقل بتضعيف الراوي(١٥٥)، ومن نظر في ترجمة الرواة الذين تكلم فيهم لهذا السبب مثل عَفّان بن مسلم، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وحفص بن عمر الحَوْضي(١٥٦)، والحارث بن محمد بن أبي أسامة(١٥٧)، لبان له من جملة أقوال النقاد أنّ هذا من الجرح المردود، الذي لا يؤثر في الراوي.

الخلاصة أنّ مثل هذا النقد لا يضر عَفّان بن مُسْلِم وأنّ العمدة في ذلك على ضبطه وإتقانه، وكلام الإمام أحمد بن حنبل وغيره واضح في عدم الالتفات لمثل هذا الطعن، والله أعلم.

وقد بدا لي أنّ عَفّان احتاج في فترة معينة من حياته لضرر حصل له فأخذ أجرة على تحديثه، وإلا فقد تقدم في خبر محنته قول الراوي: « وكان عَفّان زاهدا -رحمة الله عليه- لو جاءه صاحب له فيجيئه برمانة أو بجزرة بَقْل ما قبلها، وقد كان محتاجا إليها، وما كان يملك شيئا »، وكذلك ما ذكر عنه من عدم قبول للأموال التي تعطى له بغير حق، وكذلك صرامته في الحق والعلم تدل على هذا مع ما تقدم أيضا من فقره وأن في منزله أربعين نفسا لا يملكون شيئا.

١١- رواية أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد بن حنبل عن عَفّان

إذا أُطلق عَفّان في الكتب الستة فهو: عَفّان بن مُسْلِم الصفار، فلا يوجد في الكتب الستة من اسمه عَفّان إلا إمامنا هذا، وآخر اسمه عَفّان بن سيار روى له النسائي في الكبرى حديثا واحدا، ولذا ترجم له في كتب رجال الستة(١٥٨).

أ) **البخاري في صحيحه**: روى البخاري لعَفّان في (١٤) موضعا وهي على النحو التالي:

- مباشرة -وفيه خلاف يأتي ذكره-(١٥٩).
- بواسطة راو(١٦٠).
- بلفظ: «وقال عَفّان »(١٦١).

---

(١٥٥) الكفاية (١/٤٥٥)، فتح المغيث (٢/٢٥٢).

(١٥٦) تهذيب التهذيب (١/٤٥٣).

(١٥٧) ميزان الاعتدال (٢/١٧٨).

(١٥٨) ينظر: تهذيب الكمال (٢٠ / ١٥٩)، تهذيب التهذيب (٧ / ٢٢٩)، التقريب (رقم٤٦٢٤).

(١٥٩) رقم ١٣٦٨.

(١٦٠) رقم ١٣٩٧، ٢٤٦٤(بواسطة صاعقة) -٢٧٨٥، ٧٢٩٠، ٧٢٩٠، ٧٤٠٩ (بواسطة إسحاق بن منصور) - ٤٤٣٨، ٤٨٧٥ (بواسطة الذهلي) -٧٠٢٨ (بواسطة عبيد الله بن سعيد).

(١٦١) رقم٢٤٦-٧٣١-١٧٢٢-٥٧٠٧-٦٤٦٧.

ومما يستوقف الباحث أنّ كل روايات البخاري عن عَفّان إما بواسطة أو بلفظ "قال" عدا موضع واحد قال فيه: «حدثنا»، وفيه خلاف؛ قال ابن حجر: « كذا للأكثر، وذكر أصحاب الأطراف[١٦٢] أنه أخرجه قائلا فيه " قال عَفّان " وبذلك جزم البيهقي[١٦٣]، وقد وصله أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن عَفّان به، ومن طريقه أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم»[١٦٤].

والذي يظهر من منهج البخاري أنّه قال في هذا الموضع: «قال عَفّان » فَجَزْمُ البيهقي، مع ذكر أصحاب الأطراف، وطريقة البخاري المطردة في الرواية عن عَفّان في صحيحه كلها تؤيد أنّه قال: «قال عَفّان »، والله أعلم.

وقال ابن حجر في موضع: «عَفّان من كبار شيوخ البخاري، وأكثر ما يحدث عنه في الصحيح بواسطة »[١٦٥].

وقال في موضع آخر: « قوله: (وقال عَفّان) هو ابن مُسْلِم الصفار، وهو من شيوخ البخاري لكن أكثر ما يخرج عنه بواسطة، وهو من المعلقات التي لم يصلها في موضع آخر، وقد جزم أبو نعيم أنه أخرجه عنه بلا رواية، وعلى طريقة ابن الصلاح يكون موصولا »[١٦٦].

وقال في موضع: « وعَفّان من شيوخ البخاري، قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا؛ من ذلك في كتاب الجنائز»[١٦٧].

والسؤال هو: لماذا لم يروِ البخاري عن عَفّان مباشرة مع سماعه منه؟

فالجواب: هناك عدة احتمالات منها:

-أنّ البخاري سمع منه وهو صغير، فلم يضبط الضبط الذي تطمئن إليه نفسه، ويصل فيه إلى درجة الإتقان فعدل إلى التخريج له بواسطة تلاميذه المتقنين لحديثه.

- أن هذه الأحاديث بعينها ليست من مسموعات البخاري من شيخه عَفّان ولذا نزل فيها.

ب) مسلم في صحيحه: لعَفّان في صحيح مسلم (٥٣) موضعا- عدا ما في مقدمة مسلم[١٦٨] وقد تكرر فيها (٦) مرات- ، ومسلم يروي عنه بواسطة فلم يسمع منه.

ج) بقية أصحاب الكتب الستة: رووا له (٨٣) موضعا، وكلهم بواسطة فلم يسمعوا من عَفّان.

---

(١٦٢) كذا ذكر المزي في التحفة (٣٣/٨).

(١٦٣) السنن الكبرى للبيهقي (٤ /٧٥).

(١٦٤) فتح الباري (٢٧٢/٣).

(١٦٥) فتح الباري (١٣٤/٥).

(١٦٦) فتح الباري (١٦٧/١٠).

(١٦٧) فتح الباري (٧٤٥/٧).

(١٦٨) لأنّ مقدمة صحيح مسلم ليست داخلة في شرط الصحيح، نصّ على هذا الحاكم في المستدرك(١١٢/١)، وابن القيم في "كتاب الفروسية " (ص١٣٥)، وهذا ظاهر من صنيع المولفين في رجال الستة وفي الأطراف حيث يجعلون لمقدمة مسلم رمزا خاصا بها.

د) **الإمام أحمد بن حنبل في المسند:** عدد الأحاديث التي رواها أحمد في المسند عن عَفّان (١٩٩٥) وهو عدد كبير جدا، فهو أحد شيوخ أحمد الذين أكثر عنهم في المسند.

المبحث الثاني: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في التلقي والأداء والنقد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في التلقي.

المطلب الثاني: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في الأداء.

المطلب الثالث: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في النقد.

المطلب الأوّل: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في التلقي

١- إتقان السماع من الشيوخ، والعرض عليهم، وتكرار ذلك

قال عَفّان: «ما سمعت من أحد حديثا إلا عرضت عليه، غير شعبة، فإنه لم يمكني أن أعرض عليه»(١٦٩).

وقال أحمد بن حنبل: « كان عَفّان يسمع بالغداة، ويعرض بالعشي »(١٧٠).

وقال ابن مهدي: « أتينا أبا عوانة، فقال: من على الباب ؟ فقلنا: عَفّان، وبهز، وحبان، فقال: هؤلاء بلاء من البلاء، قد سمعوا، يريدون أن يعرضوا »(١٧١).

وقال مذكور بن سليمان الواسطي: « سمعت عَفّان يقول-وسمع قوما يقولون: نسخنا كتب فلان، ونسخنا كتب فلان- فسمعته يقول: ترى هذا الضرب من الناس لا يفلحون!، كنا نأتي هذا فنسمع منه ما ليس عند هذا، ونسمع من هذا ما ليس عند هذا، فقدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر، ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبناها، فما كتبنا إلا قدر خمسين ألف حديث، وما رضينا من أحد إلا بالإملاء، إلا شريكا فإنه أبى علينا وما رأينا بالكوفة لحنا مجوزا»(١٧٢).

وتقدم قول أبي عمر الحوضي: «رأيت شعبة بن الحجاج أقام عَفّان من مجلسه مراراً، من كثرة ما يكرر عليه»، قال الحافظ ابن حجر: « فهذا يدل على تثبته في تحمله».

---

(١٦٩) المعجم لابن الأعرابي (رقم١٥١٥)، الجامع لأخلاق الراوي (رقم ٤٦٣).

(١٧٠) تاريخ بغداد (٢٧٤/١٢).

(١٧١) المعجم لابن الأعرابي (رقم١٥١٥)، الجامع لأخلاق الراوي (رقم ٤٦٣).

(١٧٢) المحدث الفاصل (رقم٧٦١)، الجامع للخطيب (٧/٢). وقد أورد الرامهرزي هذا النصّ تحت باب:«القول في تقويم اللحن بإصلاح الخطأ»، فعَفّان يبين أنه لم ير في الكوفة من يجيز اللحن كما وقع هذا لبعض المحدثين في بعض المدن، أولعله أراد: لم ير بالكوفة لحنا تجاوز الحد، والله أعلم.

وقال عَفّان بن مُسْلِم: « كان جويرية بن أسماء صاحب علم كثير، وكان يمتنع لا يملي علينا، فجاءه إنسان فسأله عن قراءة القرآن على غير طهر، فقال: ما عندي فيه شيء، فحدثته فيه عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما، قال فقال: لا أراك هاهنا[١٧٣]، فحدثني وأملى عليّ، فلما أملى عليّ تركته فلم آته »[١٧٤].

وقال عَفّان: «سألتُ عبيد الله بن الحسن[١٧٥] أن يخرج إلي كتاب الجريري، فأبى؛ وقال: ائت هلال بن حِقّ[١٧٦]، فإنه عنده، قال: وجدت أحضر العلم منفعة ما وعيته بقلبي ولكته بلساني»[١٧٧].

ومن لطيف ما مرَّ علي من أخبار عَفّان في هذا الباب ما رواه ابن الأعرابي في معجمه[١٧٨] عن عَفّان قال: «كلفني سليمان بن المغيرة[١٧٩] شراء هاون[١٨٠] فاشتريته له، ثم حدثنا بحديث، فقلت: أقرؤه عليك، فقرأته فاستفهمته، أو أعدت عليه، فقال: الهاون في البيت، فإن شئت فاذهب فخذه».

ولعل هذا التكرار والاستفهام سبب ضجرا من عَفّان حتى قال خالد بن خداش: «كان حَمّاد بن زيد إذا رأى عَفّان قال: ما أثقل ظله!»[١٨١].

٢- العناية بالألفاظ وصيغ التحمل

قال إسحاق بن الحسن الحربي: « سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما رأيت الألفاظ في كتاب أحد من أصحاب شعبة أكثر منها عند عَفّان - يعني: أنبأنا وأخبرنا وسمعت وحدثنا - »[١٨٢].

وتقدم قول الفضل بن زياد[١٨٣]: «وسألت أبا عبدالله: من تقدم من أصحاب شعبة؟ فقال: أما في العدد والكثرة فغندر، قال: صحبته عشرين سنة، ولكن كان يحيى بن سعيد أثبت، وكان غندر صحيح الكتاب، ولم يكن في كتبه تلك الأخبار، إلا أن بهزاً ويحيى وعَفّان، هؤلاء كانوا يكتبون الألفاظ والأخبار...».

---

(١٧٣) كذا وقع! ولعلها:«ألا أراك هاهنا » ومعناها: لم أكن أخبرك، وأنت قريب مني.

(١٧٤) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٨١).

(١٧٥) هو: العنبري البصري قاضيها ثقة فقيه، مات سنة ثمان وستين ومائة. التقريب (٤٢٨٣).

(١٧٦) هو: هلال بن حق بكسر المهملة أبو يحيى البصري مقبول. التقريب (٧٣٣٢).

(١٧٧) الجامع لأخلاق الراوي (رقم ١٥٣٠).

(١٧٨) (رقم ٢٥٠).

(١٧٩) هو: القيسي مولاهم أبو سعيد البصري، متفق على توثيقه وجلالته، مات سنة خمس وستين ومائة. تهذيب التهذيب (١٠٨/٢).

(١٨٠) الهاون: هو أداة تستخدم للدق بها. لسان العرب (٤٣٨/١٣).

(١٨١) ذم الثقلاء (ص ٧١).

(١٨٢) تصحيفات المحدثين (٣٥/١)، تاريخ بغداد (٢٧٢/١٢)، تهذيب الكمال (١٦٧/٢٠).

(١٨٣) (ص٣٣) من البحث.

وقال ابن هانئ: «سمعته يقول (يعني أبا عبد الله) : كان ابن أسد[١٨٤] من أسرع الناس خطاً كان يكتب عند شعبة، وكان عَفّان معه نسخه يسمع فيها ، فكان عَفّان يجيء بأخبار وحديث، وكان ربما سقط على بهز من خفة يده»[١٨٥].

وتقدم قول ابن عدي[١٨٦]: « إنَّ أحمد بن حنبل كان يرى أنه يكتب عنه ببغداد من قيام الإملاء، فقيل له: يا أبا عبد الله؟!، فقال: ومن يصبر على ألفاظ عَفّان».

ومن النصوص التي تدل على دقة عَفّان قول ابن معين لَمّا ذكر طريقة شعبة بن الحجاج في التحديث، وأنه كان يقرأ عليه، ولم يكن يملي، فقيل ليحيى: «فعَفّان كان عنده ألفاظ؟ قال: قد رأيتُ كتابه فيه تغيير»[١٨٧].

فهذا التغيير ربما يفهم منه بعض الناس أنه نوع من القدح في كتاب عَفّان، والذي يبين لي ويوافق الأقوال الكثيرة التي تدل على تميز كتاب عَفّان ودقته أن هذا التغيير إنما هو تغيير الخطأ والتصحيف الذي يقع من شيوخه، أو تصحيح ما وقع من الطالب أثناء السماع من شيوخه، ومما يبين هذا أن الخطيب قال في الجامع[١٨٨]: « يجب أن يزيل التحريف، ويغير الخطأ والتصحيف »، ثم ذكر تحته قول أبي زرعة الدمشقي: «سمعت عَفّان بن مُسْلِم يقول: سمعت حَمّاد بن سلمة يقول لأصحاب الحديث: ويحكم، غيّروا. يعني قيّدوا واضبطوا، ورأيت عَفّان يحض أصحاب الحديث على الضبط والتغيير؛ ليصححوا ما أخذوا عنه من الحديث»[١٨٩].

ومما يبين هذا أكثر قول أبي نعيم: « إذا رأيت كتاب صاحب الحديث مشججا -يعني كثير التغيير- فأقرب به من الصحة »[١٩٠].

وقول الشافعي: «إذا رأيت الكتاب فيه إلحاق وإصلاح؛ فاشهد له بالصحة»[١٩١].

فمما تقدم يظهر أنّ عَفّان يقدم على غيره عند الاختلاف في صيغ التحمل، وهذا باب دقيق من أبواب علل الحديث قلَّ من يتفطن له، وهو الاختلاف في صيغ التحمل وطرق الترجيح فيها.

---

(١٨٤) يعني بهز بن أسد.

(١٨٥) سؤالات ابن هانئ (رقم ٢١٩٧) .

(١٨٦) (ص١٢) من البحث.

(١٨٧) معرفة الرجال (٢/رقم١٦١) .

(١٨٨) الجامع لأخلاق الراوي (رقم٥٨٥) .

(١٨٩) تاريخ أبي زرعة الدمشقي (رقم١٢٢١) ، الكفاية (رقم٧٦٥) .

(١٩٠) الكفاية (رقم٧٦٧) .

(١٩١) الكفاية (رقم٧٦٨) .

٣- ضبط الأسامي، والعناية بشكل الكلمات

تقدم قول أحمد بن حنبل: «عَفَّان أضبط للأسامي»[١٩٢]، وتقدم قول أبي زرعة الدمشقي: «سمعت عَفَّان بن مُسْلِم يقول: سمعت حَمّاد بن سلمة يقول لأصحاب الحديث: ويحكم، غيّروا. يعني قيّدوا واضبطوا، ورأيت عَفَّان يحض أصحاب الحديث على الضبط والتغيير؛ ليصححوا ما أخذوا عنه من الحديث».

وكان ينتقد الرواة الذين يغلطون في أسماء الرواة ويعيب ذلك عليهم ومن ذلك قول الأبار: «قال عَفَّان: كان عثمان البُرِّيّ[١٩٣] يغلط في الحديث، وكان يقول: اكتب زُبيد بن المُصْلَتْ، هِيهِ، والناسُ يقولون: زبيد بن الصَّلْت[١٩٤]، ثم يضحك»[١٩٥].

ومما يدل على حرص عَفَّان على ضبط الأسامي شدة انتقاده لمن يقع في التصحيف فيها، وإن كان إماما ضابطا، فقد وصف الإمام عبدالرحمن بن مهدي بكثرة التصحيف فقال: «كان ابن مهدي كثير التصحيف»[١٩٦]، وقد ذُكرتْ بعض التصحيفات لابن مهدي[١٩٧]، ولكن لتشدد عَفَّان في هذا الباب وصف أخطاء ابن مهدي بالكثرة بينما كان أبوزرعة ألطف في التعبير كما قال البرذعيُّ: «شهدتُ أبا زرعة ذكر عبدالرحمن بن مهدي ومدحه، وأطنبَ في مَدْحِه، وقال: وهم في غير شيء، قال: عن شهاب بن شريفة، وإنما هو: شهاب بن شُرَّنفة، وقال: عن سماك عن عبدالله بن ظالم، وإنما هو: مالك بن ظالم، وقال: عن هشام عن الحجاج، عن عائذ بن بطة، وإنما هو: ابن نضلة، عن عليٍّ في الحدود، وقال: عن قيس بن جبير، وإنما هو: قيس بن حبتر..»[١٩٨].

وقول عَفَّان هذا يفسّر لنا قولَ ابن معين-لما سأله محمدُ بنُ العباس النسائي: من أثبت عبدالرحمن بن مهدي أو عَفَّان؟-: «إنَّ عبدالرحمن أحفظُ لحديثه وحديث الناس، ولم يكن من رجال عَفَّان في الكتاب، وكان عَفَّان أسن منه بسنتين»[١٩٩].

فمسألة العناية بالكتب وضبطها وشكلها من المسائل الهامة عند عَفَّان بن مُسْلِم، ولم يكن ابن مهدي في الدرجة العالية من إتقان الكتاب، ولذا وقع فيه بعض التصحيفات، والله أعلم.

---

(١٩٢) تاريخ بغداد (١٤/٢٠٦).

(١٩٣) متروك الحديث. ترجمته في لسان الميزان (٤/١٥٥).

(١٩٤) انظر ترجمته: الجرح والتعديل (رقم٢٨١٦)، تعجيل المنفعة (١/٥٦٢).

(١٩٥) تصحيفات المحدثين (١/٧٠)، والتصحيف وقع في اسم الأب (الصلت).

(١٩٦) تصحيفات المحدثين (١/١١٥).

(١٩٧) قال ابن أبي حاتم: «شهاب بن شرنفة.. سمعت أبي يقول: غلط ابن مهدى في اسم أبيه فقال: شهاب بن شريفة» الجرح (رقم١٥٨٧).

(١٩٨) سؤالات البرذعي لأبي زرعة الرازي (٢/٣٢٦).

(١٩٩) تاريخ بغداد (١٢/٢٧٤).

وقال أحمد بن حنبل: « من يفلت من التصحيف ؟! كان يحيى بن سعيد يشكل الحرف إذا كان شديدًا، وغير ذاك لا، وكان هؤلاء أصحاب الشكل: عَفّان، وبهز، وحبان »[٢٠٠].

ومما يتقدم يتبين أنّ ضبط الأسامي وشكل الكتب بالنقط والحركات من علامات المتقنين الضابطين، ولذا كان النقاد يقدمون هذا الصنف على غيرهم من الرواة[٢٠١].

وقد عقد الخطيب في الجامع بابا نافعا في هذه المسألة قال فيه: « تقييد الأسماء بالشكل والإعجام حذرا من بوادر التصحيف والإيهام » قال فيه: «في رواة العلم جماعة تشتبه أسماؤهم وأنسابهم في الخط، وتختلف في اللفظ، مثل: بِشْر وبُسْر، وبُرَيْد وبَرِيد، وبَرِيد ويَزِيد، وعيّاش وعبّاس، وحَيّان وحِبّان، وحُبّان وحَنّان، وعُبَيْدة وعَبِيدة، وغير ذلك مما قد ذكرناه في كتاب التلخيص، فلا يؤمن على من لم يتمهر في صنعة الحديث تصحيف هذه الأسماء، وتحريفها، إلا أن تنقط وتشكل، فيؤمن دخول الوهم فيها ويسلم من ذلك حاملها وراويها»[٢٠٢].

المطلب الثاني: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في الأداء

١- العُسْرُ في التحديث

قال جعفر بن أبي عثمان الطيالسي: « سمعتُ عَفّان يقولُ: يكون عند أحدهم حديث فيُخرجه المِقْرَعة[٢٠٣]، كتبتُ عن حَمّاد بن سلمة عشرة آلاف حديث ما حدّثتُ منها بألفي حديث، وكتبتُ عن عبدالواحد بن زياد[٢٠٤] ستة آلاف حديث ما حدّثتُ منها بألف، وكتبت عن وهيب[٢٠٥] أربعة آلاف ما حدثت منها بألف حديث، وأحدهم يكون عنده الحديث يسوقه بالمِقْرَعة حتى يخرجه»[٢٠٦].

وكأنَّ عَفّانا يشير إلى الذين يتساهلون في رواية الحديث دون تمييز فبمجرد سماع الحديث يخرجونه ولو بالقوة[٢٠٧].

---

(٢٠٠) الجامع لأخلاق الراوي (٢٧/٢)، تاريخ بغداد (٢٧٤/١٢).

(٢٠١) ينظر في هذا نصوص مفيدة من الممكن أن تكون بحثا علميا لطيفا: العلل ومعرفة الرجال(رقم٢٦٤١)، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (رقم١٠٥٢، ٢٢٧٧)، الجرح والتعديل (٣٤٥/٤)، سير أعلام النبلاء (١٨٩/٧)، وقد عنيت كتب علوم الحديث بالحديث عن هذه المسألة ينظر: فتح المغيث (٤٠/٣-٤٧).

(٢٠٢) الجامع لأخلاق الراوي (٢٦٩/١).

(٢٠٣) المِقْرَعة: سوط أو خشبة تُضْرَبُ بها البغالُ والحمير. لسان العرب (٨ / ٢٦٢).

(٢٠٤) هو: العبدي مولاهم البصري ثقة، مات سنة ست وسبعين ومائة. التقريب (رقم٤٢٤٠).

(٢٠٥) هو: ابن خالد، الباهلي مولاهم، ثقة ثبت، مات سنة خمس وستين ومائة. التقريب (رقم٧٤٧٨).

(٢٠٦) الجامع لأخلاق الراوي (رقم١٥٣٠)، تهذيب الكمال (٢٠ / ١٧٢)، تاريخ الإسلام (١٥ / ٣٠٢)، السير (٢٥٠/١٠).

(٢٠٧) هذا معنى كلام عَفّان فيما ظهر لي من سياق الخبر ومنهج التوقي الذي يسلكه عَفّان في التلقي والأداء، وقد علق محقق كتاب الجامع على النص- المذكور هنا- بقوله:«وهو كناية عن صعوبة إخراج الحديث منه، فهو عسر الرواية لا يحدث إلا بصعوبة بالغة»، قلتُ: ولو كان المعنى هكذا لكان كلام عَفّان خرج مخرج التأييد لهذا الصنيع، فهو يسمع عشرة آلاف حديث، ولا يحدث إلا بأقل من ألفين، فهو عسر الرواية، بينما سياق الخبر يدل على أنّ عَفّان ينكر على من كان يصنع مثل هذا الصنيع، وقصة عفان مع ابن معين تدل أن عسر عفان في الرواية تنظر في المجروحين (٣٢/١).

وفي هذا الخبر دليلٌ على أنَّ عَفَّان بن مُسْلِم ينتقي من مرويات شيوخه حين التحديث، فربما ترك حديث الضعفاء كما سيأتي بعد أسطر أنه ترك حديث أبي جُزَي مع كثرة سماعه منه.

وفيه بيان كثرة مسموعات عَفَّان بن مُسْلِم مما كتبه عن شيوخه ولذا ذكر الخطيب هذا الخبر تحت قوله: «ذكر بعض أخبار الموصوفين بالإكثار من كتب الحديث وسماعه».

وقال جعفر بن أحمد: «سألت أبا حاتم الرازي عن ابن دِيْزِيل؟ فقال: ما رأيت و لا بلغني عنه إلا الخير و الصدق، وكان معنا عند سليمان بن حرب، وابن الطباع، قلت: فعند أبي صالح؟ قال: لا أحفظه. قلت: فعند عَفَّان؟ قال: ولا أحفظه، غير أني قد التقيت معه في غير موضع، وليس كل الناس رأيتهم أنا عند المحدثين.

قال جعفر: فعارضني رجل، فقال، يا أبا حاتم! يذكر أن عنده عن عَفَّان ثلاثين ألف حديث؟ فقال أبو حاتم: من ذكر أن عنده عن عَفَّان ثلاثين ألف حديث فقد كذب؛ لأن عَفَّان كان عسراً في التحديث، كنت أختلف إليه ثلاثة عشر شهرا، ما كتبت عنه إلا مقدار خمس مئة حديث»[٢٠٨].

وقال محمد بن إسماعيل الصائغ: «دخلنا على عَفَّان وهو مريضٌ، فإذا عند رأسه قِمَطران[٢٠٩]، وعليهما رِبَاط، فقال له أبو العباس -جار له-: ما هذا القمطرين عليهما الرباط إلى الساعة؟!، فقال له عَفَّان: هذه من حديث أبي جُزَي[٢١٠]، ما فتحتها إلى الساعة»[٢١١].

ومما يدل على انتقاء عَفَّان قول مذكور بن سليمان الواسطي -وقد سبق ذكره-: «سمعت عَفَّان يقول- وسمع قوما يقولون نسخنا كتب فلان ونسخنا كتب فلان- فسمعته يقول: ترى هذا الضرب من الناس لا يفلحون!، كنا نأتي هذا فنسمع منه ما ليس عند هذا، ونسمع من هذا ما ليس عند هذا، فقدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبنا بها، فما كتبنا إلا قدر خمسين ألف حديث، وما رضينا من أحد إلا بالإملاء، إلا شريكا فإنه أبى علينا، وما رأينا بالكوفة لحنا مجوزا».

---

(٢٠٨) السير (١٣/١٨٧)، لسان الميزان (١/٤٨).

(٢٠٩) القِمَطْرُ والقِمْطَرَةُ: ما تُصان فيه الكتب. لسان العرب(د / ١١٦).

(٢١٠) هو: نصر بن طريف، أبو جزي الباهلي، متروك الحديث. لسان الميزان (٣/٦٩).

(٢١١) الضعفاء للعقيلي (٤/ ٢٩٧).

٢- ترك الحديث عند الشك

ولَما ذُكر عَفّان عند علي بن المديني قال: «كيف أذكر رجلا يشك في حرف، فيضرب على خمسة أسطر»(٢١٢).

قلتُ: وهذا الشك يكثر عند المتقنين ممن يعنى بنقل الرواية كما هي، وقد كتبتُ تفصيلاً طويلاً عن الشك عند الثقات، وذكرتُ تقسيما يتعلق بأنواع الشك عند المتقنين في بحثي الموسوم «الثقات الذين تعمدوا وقف المرفوع، وإرسال الموصول».

وأنبه إلى أنّ هذا التصرف من عَفّان فرع عن منهجه العام في الدقة في ضبط الكلمات والأسامي، ومتون الأحاديث، وألفاظ التحمل، والتدقيق في ذلك.

ومن تأمل الصحيحين-فضلا عن غيرهما- علم أهمية صنيع عَفّان حيث يكثر اختلاف الرواة في الألفاظ والكلمات، والزيادة والنقص، مما يترتب عليه أحيانا كثيرة خلاف عقدي أو فقهي، فكان في تدقيق عَفّان ما يجعل الباحث يطمئن كثيرا إذا وجد عَفّان في الإسناد أنه أتقن ألفاظ التحمل، وأسامي الرواة، وكلمات المتن وجمله إلا إذا دلت قرينة على خلاف هذا.

٣- لا يقبل التلقين، ويشدد فيه

من وسائل النقاد في معرفة عدالة الراوي وضبطه اختباره عن طريق التلقين، فإذا تلقن فمعناه أنه غير ضابط لحديثه، وإذا لم يقبل التلقين دلَّ ذلك على ضبطه لحديثه وإتقانه(٢١٣)، قال المعلميُّ: «والتلقين القادح في الملقن هو: أن يُوْقِعَ الشيخَ في الكذب و لا يبين، فإن كان إنما فعل ذلك امتحاناً للشيخ وبيّن ذلكَ في المجلس لم يضره، وأمَّا الشيخ فإن قبل التلقين، وكثر ذلك منه فانه يسقط»(٢١٤).

وقد وقعت قصة تدل على عدم قبول عَفّان للتلقين بل وتنفيره منه، قال محمد بن إسماعيل الصائغ: «قال: قام رجل إلى عَفّان فقال: يا أبا عثمان، حدثنا بحديث حَمّاد بن سلمة، عن حميد، عن أنس أنَّ النبي ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»، فقال له عَفّان: إن أردته عن حميد عن أنس(٢١٥)؛ فاكتر زورقا بدرهمين وانحدر إلى

---

(٢١٢) المعجم لابن الأعرابي (رقم١٥١٥)، الجامع لأخلاق الراوي (رقم ٤٦٣)، تاريخ بغداد (٢٠٦/١٤).

(٢١٣) انظر للفائدة: الكامل لابن عدي (١٠٥/١): «الباب الحادي والعشرون من قال: التلقين هو الذي يكذب فيه الراوي، وذكر بعض من لقن»، وكتاب «بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام» (٤ / ٥٨)، وكتاب «الجرح والتعديل» (ص٥٣) للشيخ إبراهيم اللاحم.

(٢١٤) التنكيل (٢٣٦/١).

(٢١٥) أخرجه من هذا الوجه المعلول البزار في مسنده (رقم٦٦١٩) وقال: «هذا الحديث لا نعلم رواه عن حماد، عن حميد، عن أنس إلا محمد بن الفضل» ومحمد بن الفضل لقبه "عارم".

البصرة يحدثك به عارم عن حميد عن أنس!، فأما نحن فحدثنا حَمّاد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن النبي ﷺ قال: اتقوا النار ولو بشق تمرة »[٢١٦].

ومما وقع له في هذا ما رواه ابنُ عدي في الكامل قال: « أخبرنا زكريا بن يحيى الساجي، حدثني أحمد بن محمد البغدادي، حدثنا عَفّان، أخبرنا همام، حدثنا قتادة، عن الحسن، عن أبي بكرة، قال: " نهى رسول الله ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا". وكان لقنه هذا الحديث إنسان، يقال له: بسّام[٢١٧]، فلما فرغ من الحديث، قال: والله ما حدثكم هذا همام، ولا حدث قتادة بهذا هماما، ففكّر عَفّان في نفسه، ثم علم أنه قد أخطأ، فمدَّ يده إلى لحية بسّام، وقال: ادعوا لي صاحبَ الرَّبْع[٢١٨]، يا فاجر!، فما خلصوه منه إلا بالجهد»[٢١٩].

ففي هذا النص استعظام التلقين، وأنَّ الثقات لا يرضون بالتلقين ويحذرونه أشدّ الحذر، ومثل هذه الأخبار والقصص تعطي تصورا عن الحياة الحديثية في تلك الفترة والحركة النقدية، وكيفية الوقوع في الخطأ، وطريقة معرفة الأخطاء.

٤- لا يروي إلا عن ثقة

من خلال ترجمة عَفّان ومنهجه النقدي وشدة توقيه وتحريه يبين للباحث أنه ممن يوصف بأنه لا يروي إلا عن ثقة[٢٢٠]، ومن النصوص التي تدلّ على هذا:

- قول أحمد بن حنبل لابنه صالح حين قدم من البصرة: « لِمَ لم تكتب عن عمرو بن مرزوق؟ فقال: نهيت، فقال: إنّ عَفّان كان يرضى عمرو بن مرزوق ومن كان يرضي عَفّان!»[٢٢١]، وقول أحمد بن حنبل: « قال

---

(٢١٦) الضعفاء للعقيلي (٤/١٢٢)، الكفاية (رقم٣٨٣).

(٢١٧) لم يتبين من هو بدقة؟ إلا أن يكون بسام بن يزيد النقال، أبو الحسين البصري، نزيل بغداد، حدث عن حماد بن سلمة وغيره، روى عنه: علي بن الحسين بن الجنيد -حافظ حديث الزهري-. ومالك بن أنس، والبغوي، وتكلم فيه الأزدي، وقال الذهبي:« هو وسط في الرواية ».

ترجمته: الجرح والتعديل (رقم١٧٢٥)، ثقات ابن حبان (٨ /١٥٥)، تاريخ بغداد (٣ / ٢٢٢). تاريخ الإسلام (١٧ /١٠٨)، ميزان الاعتدال (١ /٣٠٨)، لسان الميزان (١ /٢١٠).

(٢١٨) أي صاحب الشرطة، وقد وجدت هذا المعنى في عدد من النصوص ينظر: المحدث الفاصل (رقم٨٣٩)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص٢٥٦).

(٢١٩) الكامل (١/١٠٥)، السير (١٠/٢٥١)، تاريخ الإسلام (١٥ / ٣٠٣).

قلتُ: والصواب أنّ عَفّان بن مسلم يرويه عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أبي بكرة مرفوعا كما أخرجه أحمد في المسند (رقم٢٠٤٢٩).

(٢٢٠) ينظر في الكلام على فائدة من لا يروي إلا عن ثقة: الصارم المنكي (ص ١٠٩)، شرح علل الترمذي (١/ ٣٧٦-٣٧٧)، جامع التحصيل (٨٦، ٩٠)، فتح المغيث (١/٣١٦)، ويُنظر: ميزان الاعتدال حيث استعمل الذهبي هذه المسألة في مواضع في تقوية السرواة (٢/٥٣٢، ٣/ ٥٤٥، ٦١٣، ٤/ ٥١٤، ٥٤٠).

(٢٢١) الجرح والتعديل (رقم١٤٥٦).

عَفّان: خرجت أنا وبهز، إلى الكوفة فقال لي بهز: اذهب بنا إلى أبي مريم، فقلت: لا »[٢٢٢]، وقول ابن سعد في ترجمة الربيع بن صبيح: «وكان ضعيفا في الحديث، وقد روى عنه الثوري، وأما عَفّان فتركه فلم يحدث منه »[٢٢٣].

٥- لا يلحن في كلامه، ويعتني بمعاني كلام العرب، ويفسر ألفاظ المحدثين والنقاد عند ذكرها

مما تميز به هذا الإمام عدم اللحن، والعناية بمعاني الكلمات وتتبعها والسؤال عنها، وهذا كله امتداد لمنهج عَفّان العلمي المبني على الدقة والتوقي، ومما وقفت عليه في هذا من أخبار عَفّان وأقواله:

- قول الحسن بن علي الحلواني: « ما وجدتم في كتابي عن عَفّان لحنا فعرّبوه، فإنَّ عَفّان كان لا يلحن، وقال لنا عَفّان: ما وجدتم في كتابي عن حَمّاد بن سلمة لحنا فعرّبوه، فإنَّ حَمّادا كان لا يلحن، وقال حَمّاد: ما وجدتم في كتابي عن قتادة لحنا فعرّبوه، فإنَّ قتادة كان لا يلحن»[٢٢٤].

- وقول أبي حاتم سهل بن محمد[٢٢٥]: « كان عَفّان بن مُسْلِم يجيء إلى الأخفش[٢٢٦] وإلى أصحاب النحو فيعرض عليهم الحديث يعربه، فقال له الأخفش: عليك بهذا - يعنيني - وكان بعد ذلك يجيء إلي حتى عرض علي حديثا كثيراً»[٢٢٧].

وأثناء تتبعي لمادة هذا البحث كنت أجد عناية بينة من عَفّان لبيان معاني الكلمات، وكذلك تفسير كلام شيوخه، ومصطلحاتهم[٢٢٨].

المطلب الثالث: منهج الإمام عَفّان بن مُسْلِم في النقد

١- نقده للرواة والمرويات، ودقائقه في هذا

قال عَفّان: « كنتُ عند إسماعيل ابن علية فحدث رجلٌ عن رجلٍ بحديثٍ، فقلتُ: لا تحدث عن هذا فإنه ليس بثبت!، فقال: اغتبته!، فقال إسماعيل: ما اغتابه، ولكنه حَكَمَ عليه أنه ليس بثبت »[٢٢٩].

---

(٢٢٢) العلل-رواية عبد الله (رقم ٢٨٧، ٢٤٧٣)، الضعفاء للعقيلي (٥ /٣٣٧).

(٢٢٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٧ /٢٧٧)، انظر نصوصا أخرى في هذا المعنى: سؤالات الآجري (رقم٧٣٢)، تاريخ بغداد (٤ /٤٩).

(٢٢٤) المحدث الفاصل (ص٢٥٢)، ومن طريقه الخطيب في الكفاية (رقم٦٠٢).

(٢٢٥) هو: السجستاني النحوي المقرئ البصري صدوق فيه دعابة من الحادية عشرة مات سنة خمس وخمسين ومائتين. التقريب (رقم٢٦٦٦).

(٢٢٦) هو: سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، إمام النحو، مات سنة عشر ومائتين. سير أعلام النبلاء - (١٠/ ٢٠٦).

(٢٢٧) الكفاية (رقم٨٠٧).

(٢٢٨) معرفة علوم الحديث للحاكم (رقم١٥٢)، معجم ابن الأعرابي (رقم٤١٠)، الجعديات (رقم٤٣، رقم٨١٣).

(٢٢٩) إسناده صحيح، وأخرجه: مقدمة صحيح مسلم (ص٢٠)، التمييز لمسلم (رقم ١٧٨)، الضعفاء للعقيلي (١/١١)، الجرح والتعديل (٢٣/٢)، المجروحين (١ / ١٨)، المحدث الفاصل (رقم: ٨٥٣)، مستخرج أبي نعيم (رقم٥٤)، الكفاية (رقم٨٢)، التعديل والتجريح للباجي (١ /٢٥٥)، والهروي في ذم الكلام (رقم١٠٣١).

قلتُ: هذا النص النفيس يعد من النصوص القيمة في باب مشروعية بيان أحوال الرواة، ولذا احتفت كثير من كتب نقد الرواة وعلوم الحديث بهذا النص ونقلوه محتجين به، وقد بوّب ابن أبي حاتم على هذا النص بقوله: « باب وصف الرواة بالضعف، وأنَّ ذلك ليس بغيبة » ولم يذكر غير هذا النص.

وهذا النص يدل على جلالة عَفّان وعلمه وقوته في نقد الرواة وبيان أحوالهم حتى إنه يتكلم في الرواة بحضور شيوخه.

وإلى الآن أحصيتُ قرابة أربعين راويا تكلم فيهم عفان بن مسلم جرحا و تعديلا وتفصيلا، وفي النية أن يفرد في بحث مع الموازنة بين أقواله وأقوال النقاد ممن في طبقته أو من طبقة شيوخه ومن بعدهم.

وأما ما نقل عنه من دقائق نقده للرواة والمرويات:

فقد قال الإمام أحمد بن حنبل: «حدثنا عَفّان وبهز. قالا: حدثنا همام. قال: أخبرنا قتادة. قال عَفّان في حديثه قال: حدثني شريك بن خليفة. قال بهز في حديثه: وكان من الأزارقة. قال: سألت عبدالله بن عمرو آكل وأنا جنب؟ قال: توضأ وضوءك للصلاة ثم كل[٢٣٠].

قال عَفّان: قلت ليحيى: أخطأ هشام، وسعيد، وأصاب همام. قال: كيف يا مجنون؟ قلت: وافق سعيد همامًا على عبدالله بن عمرو. ووافق هشام همامًا على شريك.

قال أبي: وقال سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عمرو.

وقال هشام: عن شريك بن خليفة، عن ابن عمر في الجنب يغسل رأسه»[٢٣١].

وقال الحسن بن علي الحلواني: «رأيت في كتاب عَفّان حديث هشام أبي المقدام[٢٣٢] حديث عمر ابن عبدالعزيز[٢٣٣]. قال هشام: حدثني رجلٌ يقال له يحيى بن فلان عن محمد بن كعب، قال: قلت لعَفّان: إنهم يقولون: هشام سمعه من محمد بن كعب؟، فقال: إنما ابتلي من قبل هذا الحديث، كان يقول: حدثني يحيى عن محمد[٢٣٤]. ثم ادعى بعد أنه سمعه من محمد»[٢٣٥].

---

(٢٣٠) وأخرجه ابن المنذر في الأوسط (٢ /٢٩٩) من طريق همام-به-.

(٢٣١) العلل (رقم٣٩٢). التاريخ الكبير (رقم ٢٦٥٢).

(٢٣٢) هو: هشام بن زياد بن أبي يزيد. متروك. التقريب (٧٢٩٢).

(٢٣٣) أخرجه بطوله: عبد بن حميد في مسنده (رقم٦٧٤) والعقيلي في الضعفاء (٤/٣٤٠)، وابن عدي في الكامل (٧/١٠٦) وغيرهم جميعهم من طريق هشام بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي قال: عهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو علينا عامل بالمدينة وهو شاب غلـيظ البضعة ممتلئ الجسم. . . الخ وفيه:« حدثني ابن عباس ورفع ذلك إلى النبي ﷺ قال: « إن لكل شيء شرفا، وإن أشرف المجالس ما استقبل به القبلة. وإنما يجالس بالأمانة. . . ». قال العقيلي:« وليس لهذا الحديث طريق يثبت».

(٢٣٤) أخرجه من هذا الوجه ابن سعد في الطبقات (٥/٣٧٠) قال: أخبرنا عَفّان بن مسلم قال: حدثنا أبو المقدام هشام قال: حدثني يحيى بن فلان قال: قدم محمد بن كعب القرظي على عمر بن عبد العزيز، قال: وكان عمر حسن الجسم. . الخ.

(٢٣٥) مقدمة صحيح مسلم (ص١٤). سؤالات الآجري (رقم ١٣٤٢). الضعفاء للعقيلي (٤/٣٣٩).

وقال البرقاني: « قلت له-يعني للدارقطني-: حديث هشام بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس الحديث الطويل الذي فيه ذكر عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: أفسده عَفّان؛ لأنه قال: حدثنيه هشام قديما عن فلان عن محمد بن كعب، قال أبوالحسن: وبودي أن يكون صحيحا فإنه عندنا عالي، حدثنا به[٢٣٦] عن عبيدالله العيشي، عن هشام »[٢٣٧].

فهذا الراوي هشام بن زياد كشف كذبه[٢٣٨] عَفّان بن مُسْلِم حيث ضبط أنه حدّثه قديما عن يحيى عن محمد بن كعب، ثم ادعى بعد أنه سمعه من محمد بن كعب وهذا كذب، ومن هنا كشف كذبه ولهذا قال الدارقطني: «أفسده عَفّان»، فما أدقَّ نقد المحدثين وأفطنهم!.

ومن دقائق تفطن عَفّان للمرويات ما قاله الإمامُ أحمدُ بنُ حنبل: « ما رُئي وهب[٢٣٩] عند شعبة، ولكن كان صاحب سنة، حدث-زعموا- عن شعبة نحوًا من أربعة ألاف حديثًا. قال عَفّان: هذه أحاديث الرصاصي، قلت لأبي: ما هذا الرّصاصي؟ قال: كان إنسان بالبصرة، يقال له: الرصاصي، وكان قد سمع من شعبة حديثًا كثيرًا، قال أبو عبد الرحمن: الرصاصي هذا عبد الرحمن بن زياد[٢٤٠]، وقع إلى مصر »[٢٤١].

ويصدق على كلام عَفّان قولُ ابنِ رجب-وإن كان هو في شأن آخر-: « قاعدةٌ مهمةٌ: حذّاقُ النقادِ من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث، ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم: لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث فلان، ولا يشبه حديث فلان، فيعللون الأحاديث بذلك، وهذا مما لا يُعبّر عنه بعبارة تحصره، وإنما يرجع فيه أهله إلى مجرد الفهم والمعرفة، التي خصوا بها عن سائر أهل العلم »[٢٤٢].

ومن أمثلة نقد عَفّان للرواة وبيان أخطائهم: ما أخرجه أبو عوانة في مستخرجه[٢٤٣] قال: حدثنا محمد بن يحيى، أخبرنا حجاج، ح وحدثنا الصغاني، أخبرنا عَفّان، قالا: أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنهم خرجوا مع النبي ﷺ محرمين، وأن رجلا منهم وقصه بعيره فمات، فقال رسول الله ﷺ: «اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تمسوه طيبا، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبدا». قال عَفّان: «أخطأ أبو عوانة، يعني في قوله: ملبدا، يعني: ملبيا».

---

(٢٣٦) كذا في السؤالات.

(٢٣٧) (سؤالاته: الترجمة ٥٨٥).

(٢٣٨) وصفه بالكذب ابن معين -في رواية ابن محرز(الترجمة ١٢١٩).

(٢٣٩) وهب بن جرير بن حازم. التقريب (رقم٧٤٧٢).

(٢٤٠) ترجمته في: الثقات لابن حبان (٨/ ٣٧٤)، الجرح والتعديل (٥/٢٣٥)، لسان الميزان (٢/٩١).

(٢٤١) العلل (٢٣٨٦ و٢٣٨٧)، الضعفاء للعقيلي (٤/ ٣٢٤)؛ الكامل (٨/٣٤٢).

(٢٤٢) شرح علل الترمذي (٢/٧٥٦).

(٢٤٣) (رقم ٣١١١).

٢- فحص كتب الرواة، ومعارضة أحاديثهم بأحاديث الثقات

-قال عبدالله بن أحمد: «سمعت القواريري يقول: ذهبت أنا وعَفّان إلى عبدالوارث[٢٤٤]، فقال: أيش تريدون؟ فقال له عَفّان: أخرج حديث ابن جحادة[٢٤٥]، فأملاه من كتابه، حدثنا محمد بن جحادة، قال: حدثني وائل بن علقمة، عن وائل بن حجر.

قال: فقال له عَفّان: هذا كيف يكون؟ حدثنا به همام فلم يقل هكذا[٢٤٦].

قال: فضرب بالكتاب الأرض، وقال: أخرج إليكم كتابي، وتقولون: أخطأت»[٢٤٧].

ففي هذه القصة أنّ عَفّان عارض رواية عبد الوارث برواية همام فوجد أنه يخالفه في شيخ محمد بن جحادة، فأراد التأكد هل الخطأ من حفظ عبد الوارث أو من كتابه، فلمّا حدثه من كتابه بان له أنّ الخطأ في كتابه عندما كتب الحديث عن شيخه، وهناك روايات صحيحة عن عبد الوارث بن سعيد توافق رواية همام[٢٤٨]؛ وهذا يدل على وهم عبد الوارث ورجوعه عن هذه الرواية، وربما يكون هذا الرجوع بسبب هذه القصة، والله أعلم.

وهذه القصة تبين مدى دقة نقد المحدثين، وكيفية اكتشاف أخطاء الرواة الثقات، وأثر الكتب عند المحدثين في تلك الفترة، وهيبة النقاد.

وتبين القصة كذلك الحركة الحديثية النشطة في تلك الفترة فالعلم كان في طلب الحديث والرحلة فيه، فقد كان عهدا ذهبيا للسنة النبوية.

---

(٢٤٤) هو: ابن سعيد التنوري، ثقة ثبت. التقريب (رقم٤٢٥١).

(٢٤٥) محمد بن جحادة، ثقة. التقريب (رقم٧٥٨١).

(٢٤٦) رواية عَفّان عن همام أخرجها: مسلم في صحيحه (رقم٤٠١)، وابن خزيمة في صحيحه (رقم٩٠٦)، وأحمد في المسند (رقم١٨٨٦٦)، وأبو عوانة في المستخرج (رقم١٢٦٩) جميعهم من طريق عَفّان عن همام، عن محمد بن جحادة قال: حدثني عبد الجبار بن وائل، عن علقمة بن وائل ومولى لهم، عن أبيه وائل بن حجر: أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر-وصف همام حيال أذنيه-، ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما، ثم كبر، فركع فلما قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

(٢٤٧) العلل (رقم٩٧٤).

(٢٤٨) أخرجها: أبوداود في سننه (رقم٧٢٣)، وابن خزيمة (رقم٩٠٥)، وابن حبان (رقم١٨٦٢).

- وقال أحمد بن حنبل: « قال عَفّان: حدثنا يومًا همام، قال فقلت له: إن يزيد بن زريع حدثنا عن سعيد، عن قتادة، ذكر خلاف ذلك الحديث قال: فذهب فنظر في الكتاب، ثم جاء فقال: يا عَفّان، ألا تراني أخطئ وأنا لا أعلم قال عَفّان: وكان همام إذا حدثنا بقرب عهده بالكتاب فقل ما كان يخطئ »(٢٤٩).

فنلحظ هنا أنّ عَفّان اكتشف خطأ همام بعد معارضة روايته برواية الثقات مما جعل همام بن يحيى يتفطن لسبب خطئه ويراجع كتبه ويتعاهدها، وهذا المنهج الذي سلكه عَفّان هو من طرق اكتشاف أخطاء الرواة عند أئمة الحديث ونقاده.

وقال عَفّان بن مُسْلِم: « كان يحيى بنُ سعيد يعترض على همام في كثير من حديثه، فلما قدم معاذ بنُ هشام نظرنا في كتبه، فوجدناه يوافق هماما في كثير مما كان يحيى ينكره، فكفَّ يحيى بعد عنه »(٢٥٠).

خاتمة البحث

النتائج

في نهايةِ هذا البحث يحسنُ أن أذكر أبرز نتائج البحث، فمن ذلك:

- بين البحث جميع الجوانب الشخصية للإمام عَفّان بن مُسْلِم بدءا من اسمه ونسبه وكنيته ومولده ووفاته وأسرته وموطنه، ورحلته، وشيوخه وتلاميذه وثناء الأئمة عليه، وصفاته الخلقية من القوة في الحق والأمانة وغير ذلك.
- أجاب البحث عن جميع الانتقادات التي وجهت لعَفّان مع دراسة تحليلية نقدية لهذه الانتقادات، والتي لم تؤثر فيه كما تقدم تحقيقه.
- بيّن البحث طريقة أصحاب الكتب الستة في الرواية عنه؛ خاصة رواية الإمام البخاري عنه في صحيحه، مع التنبيه أنه إذا أُطلق عَفّان في الكتب الستة فهو: عَفّان بن مُسْلِم الصفار، فلا يوجد في الكتب الستة من اسمه عَفّان إلا إمامنا هذا.
- تقدم الإمام عَفّان في شيوخه: حماد بن سلمة، وهمام بن يحيى، وشعبة بن الحجاج.
- دقة عَفّان في ألفاظ التحمل وصيغها وعنايته الكبيرة في ذلك، مما يجعله يقدم على غيره عند الاختلاف في ألفاظ التحمل وصيغها وقد نصَّ على هذا الإمام أحمد.

---

(٢٤٩) العلل (رقم٦٨٢)، الجامع لأخلاق الراوي (١٠٣٤).

(٢٥٠) الجرح والتعديل (٩ / ١٠٨)، مستخرج أبي عوانة (رقم٣٨٤).

• إنَّ تدقيق عَفَّان في ألفاظ متون الأحاديث يورث القارئ طمأنينة عند قراءته حديثا في إسناده عَفَّان، ولا يخفى ما يترتب على هذه الألفاظ في أحيان كثيرة من خلاف عَقَدي أو فقهي.

• من خلال ترجمة عَفَّان ومنهجه النقدي وشدة توقيه وتحريه يبين للباحث أنه ممن يوصف بأنه لا يروي إلا عن ثقة.

• يلحظ أنّ منهج عَفَّان الحديثي منهج مترابط متكامل يأخذ بعضه برقاب بعض، ففي باب السماع من شيوخه والتحمل نجد أنه يحرص على الإملاء من الشيخ، ثم يعرض على الشيخ، مع العناية والتدقيق في ألفاظ التحمل، وألفاظ المتن، مع كثرة أسئلته في هذا الباب ربما تذمر منه بعض شيوخه فوصفه بأنه ثقيل الظل!، ثم في باب الأداء نجد عنايته الكبيرة بأداء ألفاظ التحمل كما سمعها وحققها وكذلك ألفاظ المتون، وكثيرا ما يبين أصحاب الكتب تدقيق عَفَّان في ألفاظ المتون في زيادة كلمة أو حذفها أو تبديلها ونحو ذلك، ثم في باب نقد الرواة والمرويات نجد عنده بعض التشدد في نقد الرواة والمرويات وربما يكون هذا التشدد في مسائل قد تغتفر للراوي أحيانا مثل: بعض ألفاظ التحمل وبعض ألفاظ المتون، التي لا يترتب عليه أثر في المعنى أو الحكم والتي يصعب الاحتراز منها عادة.

التوصيات

• العناية بهذا النوع من الدراسات والبحوث التي تعنى بالنقاد غير المشهورين وأثرهم النقدي في علوم الحديث.

• ضرورةُ فهم نصوص النقاد وتفسيرها حسب زمانهم وما كانوا عليه في تلك الفترة في التلقي والأداء والنقد، مع العناية بالسياق وقرائن الأحوال.

• التدقيق في الرموز التي يضعها المزي أثناء ترجمة الراوي فربما دخلها التصحيف، وربما فات المزي بعض الروايات فلم يرمز لها أثناء ذكر الشيوخ والتلاميذ.

• وأخيراً أسأل الله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن، وأن يحفظنا من فتنةِ القولِ والعملِ، إنه على كل شيءٍ قدير، وصلى اللهُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلّم.

المراجع

[١] *الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة*، العكبري: عبيدالله بن محمد بن بطة (ت ٣٨٧هـ)، تحقيق: د. يوسف الوابل، الطبعة الأولى١٤١٥هـ، دار الراية ـ الرياض ـ.

[٢] *أدب الإملاء والاستملاء*، السمعاني: عبدالكريم بن محمد(ت ٥٦٢هـ)، دراسة وتحقيق: أحمد محمود، الطبعة الأولى١٤١٤هـ، مطبعة المحمودية، جدة.

[٣] *الأنساب، للإمام السمعاني*: عبدالكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)، تعليق عبدالله البارودي، ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ – ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] *البحر الزخار" مسند البزار"*. للبزار (ت ٢٩٢ هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن السلفي، وعادل بن سعد، الطبعة الأولى١٤٠٩ هـ، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، ومكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.

[٥] *التاريخ*، للإمام يحيى بن معين، برواية الدوري، تحقيق: د. أحمد نور سيف، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، مركز البحث العلمي، جامعة الملك عبدالعزيز.

[٦] *تاريخ ابن معين*، برواية عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى١٤٠٠ هـ، دار المأمون، دمشق.

[٧] *تاريخ أسماء الثقات*، لابن شاهين: أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق: صبحي السامرائي، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ)، الدار السلفية.

[٨] *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، للإمام الذهبي: محمد بن أحمد، تحقيق: د. عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

[٩] *التاريخ الكبير*، للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل، تصوير دار الكتب العلمية، بيروت.

[١٠] *تاريخ بغداد*، للخطيب: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تحقيق: د. بشّار عوّاد معروف، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[١١] *تاريخ جرجان*، لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي(ت٤٢٧هـ)، بعناية محمد عبدالمعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

[١٢] *تاريخ خليفة بن خياط*. تحقيق د. أكرم العمري، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، دار طيبة. الرياض.

[١٣] *تاريخ أبي زرعة الدمشقي*، للحافظ عبدالرحمن بن عمرو النصري، تحقيق: شكر الله القوجاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

[١٤] *تاريخ دمشق*، لابن عساكر: علي بن الحسن، تحقيق: عمرو العمروي، الطبعة الأولى١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت.

[١٥] *تذكرة الحفاظ*، للذهبي: أحمد بن محمد (ت ٧٤٨) ، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، تصوير دار إحياء التراث العربي.

[١٦] *تصحيفات المحدثين*: لأبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢ هـ) ، تحقيق: د. محمود أحمد ميرة، ، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ هـ المطبعة العربية الحديثة، القاهرة.

[١٧] *التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح*، لأبي الوليد الباجي، تحقيق: د. أبو لبابة الطاهر حسين، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ. دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض.

[١٨] *تقريب التهذيب*، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الرشيد، سوريا.

[١٩] *التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل*، عبدالرحمن المعلمي (ت١٣٨٦) ، تحقيق: الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

[٢٠] *توضيح المشتبه*، لابن ناصر الدين الدمشقي: محمد بن عبدالله (ت٨٤٢) تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٢١] *تهذيب التهذيب*، لابن حجر، تحقيق: إبراهيم الزيبق، عادل مرشد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٢٢] *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، للمزي: يوسف بن عبدالرحمن، تحقيق: بشار عواد، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٢٣] *الثقات*، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.

[٢٤] *الثقات*، لابن شاهين= انظر: تاريخ أسماء الثقات.

[٢٥] *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، للخطيب البغدادي: أحمد بن علي(ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق: محمود الطحان، الطبعة الأولى١٤٠٣ هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

[٢٦] *الجرح والتعديل*، للإمام عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ.

[٢٧] *الجعديات (حديث علي بن الجعد)* . لأبي القاسم البغوي (ت ٣١٧) تحقيق : عبد الهادي بن عبد القادر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥ ، مكتبة الفلاح الكويت.

[٢٨] *خلق أفعال العباد للبخاري* ، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ ، مؤسسة الرسالة.

[٢٩] *ذم الثقلاء* ، لمحمد بن خلف بن المرزبان(ت ٣٠٩) ، تحقيق : مأمون محمود ياسين ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ . الناشر : مؤسسة علوم القرآن - الشارقة ، دار ابن كثير - دمشق.

[٣٠] *أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية* ، مع تحقيق كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي ، دراسة و تحقيق : د. سعدي الهاشمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ ، دار الوفاء للطباعة- مصر- .

[٣١] *سؤالات البرذعي* = انظر : أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية.

[٣٢] *سؤالات أبي داود للإمام أحمد* ، تحقيق : د. زياد منصور ، الطبعة الأولى١٤١٤ هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة النبوية.

[٣٣] *سؤالات السلمي للدارقطني* ، تحقيق : د. سعد الحميد ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ ، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ، الرياض.

[٣٤] *سؤالات أبي عبيد الآجري لأبي داود* ، تحقيق : د. عبدالعليم البستوي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ، مكتبة دار الاستقامة ، مكة المكرمة ، مؤسسة الريان ، بيروت.

[٣٥] *سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين* ، تحقيق : د. أحمد نور سيف ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، مكتبة الدار ، المدينة النبوية.

[٣٦] *سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني* ، تحقيق : د. موفق عبدالقادر ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض.

[٣٧] *سؤالات الميموني* = انظر من كلام أبي عبد الله.

[٣٨] *السنة*. تأليف : عبدالله بن أحمد بن حنبل(٢٩٠ هـ) ، تحقيق د. محمد القحطاني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، دار ابن القيم – الدمام –.

[٣٩] *السنة* ، للخلال : أحمد بن محمد (ت ٣١١) تحقيق د. عطية الزهراني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ، دار الراية ، الرياض.

[٤٠] *سنن الترمذي (جامع الترمذي)* ، تحقيق : بشار عواد معروف ، الطبعة الأولى١٩٩٦م ، دار الغرب الإسلامي.

[٤١] *سنن الدارقطني*: علي بن عمر (ت ٣٨٥) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، مؤسسة الرسالة.

[٤٢] *سنن الدارمي*: عبدالله بن عبدالرحمن، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى١٤٢١ هـ، دار ابن حزم.

[٤٣] *سنن أبي داود*، تحقيق: عزت الدعاس، الطبعة الأولى١٤١٨هـ، دار ابن حزم.

[٤٤] *سنن ابن ماجه*، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الجيل.

[٤٥] *سنن النسائي الصغرى (المجتبى)*، باعتناء: عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

[٤٦] *السنن الكبرى*، للإمام البيهقي، مصورة عن الطبعة الهندية، دار المعرفة، بيروت.

[٤٧] *السنن الكبرى للنسائي*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى١٤٢٢ هـ، مؤسسة الرسالة.

[٤٨] *سير أعلام النبلاء*، للإمام الذهبي: محمد بن أحمد. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٤٩] *شرح علل الترمذي*، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار الملاح للطباعة والنشر.

[٥٠] *شرح مشكل الآثار*. أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة.

[٥١] *الصارم المنكي في الرد على السبكي*، لابن عبدالهادي (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق: عقيل المقطري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت.

[٥٢] *صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى (مصورة عن الطبعة السلطانية)، تاريخ النشر: ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

[٥٣] *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٥٤] *صحيح ابن خزيمة*، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية١٤٠١هـ، المكتب الإسلامي.

[٥٥] *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا.

[٥٦] *الطبقات الكبرى*، لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: علي محمد عمير، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[٥٧] *الضعفاء الكبير*، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي. تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥٨] *ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال*، تأليف: زهير نور، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

[٥٩] *علل الترمذي الكبير*، محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، ترتيب: أبي طالب القاضي، تحقيق: السامرائي والنوري والصعيدي، الطبعة الأولى١٤٠٩ هـ، عالم الكتب.

[٦٠] *علل الحديث*، لابن أبي حاتم الرازي، إشراف: سعد الحميد، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

[٦١] *العلل ومعرفة الرجال*، للإمام أحمد بن حنبل، رواية عبدالله بن أحمد، تحقيق: وصي الله عباس. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

[٦٢] *العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد*، رواية المروذي وغيره، تحقيق: د. وصي الله عباس، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، الدار السلفية، بومباي - الهند.

[٦٣] *العلل الواردة في الأحاديث النبوية*، للدارقطني: علي بن عمر، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، مع التكملة تحقيق: محمد الدباسي، دار طيبة، الرياض.

[٦٤] *علوم الحديث*. ابن الصلاح. تحقيق: نور الدين عتر. ١٤٠١. ط المكتبة العلمية، بيروت.

[٦٥] *فتح الباري*، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد. الطبعة الأولى. ١٤٢١هـ.

[٦٦] *فتح الباري*. للحافظ ابن رجب، تحقيق: طارق بن عوض الله، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ. دار ابن الجوزي - السعودية، الدمام.

[٦٧] *فتح المغيث شرح ألفية الحديث*، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)، تحقيق: عبد الكريم الخضير، ومحمد الفهيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، دار المنهاج بالرياض.

[٦٨] *القراءة خلف الإمام للبخاري*. للبخاري. تحقيق: د/ علي عبد الباسط مزيد، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م الناشر: مكتبة الخانجي.

[٦٩] *الكامل في الضعفاء*، لابن عدي: عبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، دار الكتب العلمية.

[٧٠] *الكفاية في معرفة أصول علم الرواية*. الخطيب البغدادي أحمد بن علي(ت ٤٦٣ هـ)، تحقيق: أبي إسحاق الدمياطي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، دار الهدى- مصر- .

[٧١] *لسان العرب*. لابن منظور، الطبعة الأولى، دار صادر – بيروت.

[٧٢] *المجروحين*، لابن حبان: محمد بن حبان البستي، تحقيق: محمود زايد، الطبعة الأولى١٣٩٦ هـ، دار الوعي، حلب.

[٧٣] *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*. جمع عبدالرحمن بن قاسم و ابنه محمد، طبع على نفقة خادم الحرمين الشريفين.

[٧٤] *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، للقاضي الحسن بن عبدالرحمن الرامهرمزي، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ)، دار الفكر.

[٧٥] *المحن*، للتميمي: محمد بن أحمد (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق د. يحي الجبوري، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، دار الغرب الإسلامي – بيروت.

[٧٦] *المختلطين*، للعلائي: صلاح الدين أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي (ت٧٦١هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور فوزي عَبْد المطلب وعلي عَبْد الباسط مزيد، الطبعة الأولى١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

[٧٧] *مسائل الإمام أحمد بن حنبل*، برواية ابن هانئ، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة الأولى١٤٠٠ هـ، المكتب الإسلامي.

[٧٨] *مسند الإمام أحمد*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

[٧٩] *مستخرج أبي عوانة الإسفراييني*. تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، الطبعة الأولى١٤١٩ هـ، دار المعرفة- بيروت- .

[٨٠] *مسند عبد بن حميد*. تحقيق: مصطفى العدوي، الطبعة الثانية١٤٢٣ هـ، دار بلنسية.

[٨١] *مسند عمر بن الخطاب* لـ: يعقوب بن شيبة، تحقيق: علي الصياح، الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ، دار الغرباء.

[٨٢] *المعجم*، لابن الأعرابي: أحمد بن محمد (ت٣٤١)، تحقيق: أحمد البلوشي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، مكتبة الكوثر، الرياض.

[٨٣] *معجم البلدان*، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد الجندي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٨٤] *المعجم الصغير للطبراني*، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، الناشر: المكتب الإسلامي - دار عمار.

[٨٥] *معرفة أصحاب شعبة*، محمد بن تركي التركي، جامعة الملك سعود، مركز بحوث كلية التربية ١٤٢٥.

[٨٦] *معرفة الثقات للعجلي*: أحمد بن عبدالله (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق: عبد العظيم البستوي، الطبعة الأولى١٤٠٥ هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

[٨٧] *معرفة الرجال عن يحيى بن معين*، رواية: أحمد بن محمد بن محرز، تحقيق: محمد القصار ومحمد الحافظ وغزوة بدر، الطبعة الأولى١٤٠٥ هـ، مجمع اللغة العربية- دمشق- .

[٨٨] *معرفة علوم الحديث*، للحاكم النيسابوري: محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ) ، تحقيق: أحمد السلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، دار ابن حزم.

[٨٩] *المعرفة والتاريخ*، للفسوي: يعقوب بن سفيان، تحقيق: د. أكرم العمري، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٩٠] *المعلم بشيوخ البخاري ومسلم*، لابن خلفون (ت٦٣٦) ، تحقيق أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٩١] *المغني في الضعفاء*، للذهبي: محمد بن أحمد، تحقيق د. نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

[٩٢] *مقدمة فتح الباري*، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

[٩٣] *من كلام أبي عبد الله أحمد بن حنبل في علل الحديث ومعرفة الرجال مما رواه المروذي والميموني*، صالح بن أحمد بن حنبل، تحقيق: صبحي انسامرائي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، دار المعرفة، الرياض.

[٩٤] *من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال*، رواية أبي خالد الدقاق، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، الطبعة الأولى، دار المأمون، دمشق.

[٩٥] *منهج النقد في علوم الحديث*، الدكتور نور الدين عتر، ط٣، تصوير ١٤٠٨هـ، دار الفكر سوريا- دمشق.

[٩٦] *منهج النقد عند المحدثين*، نشأته وتاريخه، الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ط٢، الرياض، ١٤٠٢هـ.

[٩٧] *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، للذهبي: محمد بن أحمد، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

[٩٨] *نزهة الألباب في الألقاب*، لابن حجر، تحقيق عبد العزيز السديري، ١٤٠٩هـ، الناشر مكتبة الرشد، الرياض.

[٩٩] *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تأليف: المبارك بن محمد بن الأثير(ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق: الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

[١٠٠] *هدي الساري* = ينظر مقدمة فتح الباري.

[١٠١] البرامج الحاسوبية :

[١٠٢] « برنامج موسوعة الحديث الشريف »، إنتاج شركة حرف لتقنية المعلومات.

[١٠٣] « جامع الحديث النبوي»، إنتاج شركة ايجيكوم لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

[١٠٤] « برنامج جامع السنة»، إنتاج الشركة العربية لتقنية المعلومات.

[١٠٥] « برنامج الجامع الكبير للتراث»، إنتاج شركة التراث.

[١٠٦] « الموسوعة الشاملة»، موسوعة مجانية قام بإعدادها مجموعة من طلاب العلم ومجموعة من المبرمجين، تحمل من الإنترنت.

Imam Affan bin Muslim Al-Saffar and his Method in Receiving, Performing and Criticizing

Ali Abdullah Al-Sayah
Associate professor of Hadith. Department of Islamic culture
College of Education King Saud University
Saudi Arabia – Al-Qassim – Al-Rass – p. o. Box 1034

(Received 3/6/1429H. ; accepted for publication 5/3/1430H.)

Abstract:

1. Affan bin Muslim and his being a considerate Imam in Hadeeth and its science and his accuracy in receiving and criticizing all are good reasons to use the research about him to build a complete image about the hadeeth science in its first stage.
2. There are some issues that need to be solved in the previous versions of research about him.
3. There are no considerate works that approaches him as a subject of their researches, despite his being an Imam in the hadeeth science and his good scientifically followed method.

Results of the research:

1. The research covered all character related information , his history , his teachers " Imams " , the praises that he was given from some well known Imams in Hadeeth and his Outstanding morality.
2. The research helps in clarifying some of raised issues and Gives answers to them.
3. The research explained the way the Six Books Writers narrate about him , especially the way that was followed by Imam Al-Bokhari , as shown in the course of the Research.
4. The research confirms that Imam Affan doesn't narrated but from trust worthy narrators.
5. It's noticed that Imam Affan's method of narrating is perfect and highly connected , as shown during the course Of the research whether in the Listening "receiving" chapter or In the performing chapter and the way he constantly takes care Of the exact text terms, and also in the Narrators and what's Narrated chapter.

مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (٣)، العدد (١)، ص ص ٨٥-١١٦ (يناير ٢٠١٠م / محرم ١٤٣١هـ)

الضحك والبكاء في القرآن الكريم

سعود بن عبدالعزيز بن سليمان الحمد

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم

(قدم للنشر ١٤٣٠/٥/١٦هـ؛ وقبل للنشر ١٤٣٠/٧/٦هـ)

ملخص البحث:

هدف البحث: جمع آيات الضحك والبكاء في القرآن الكريم،ودراستها ببيان مفرداتها، وأسباب النزول فيها،واستخراج الفوائد والأحكام منها.

أهم نتائج البحث:

١- الله خالق الضحك والبكاء، وهما نعمتان عظيمتان من نعم الله على عباده،وهما دليل على ضعف هذا المخلوق.

٢- للضحك والبكاء فوائد صحية عظيمة وكبيرة.

٣- إن آيات الضحك والبكاء في القرآن الكريم جاءت على أساليب مختلفة وأحوال مختلفة،وكل أسلوب منها يحمل من المعاني الشئ الكثير.

٤- إن كتاب الله قد اشتمل على كل ما يهم الإنسان في دينه ودنياه وحاضره ومستقبله.

٥- إننا بحاجة ماسة إلى مطالعة كتاب الله والنظر فيه نظر تدبر وتمعن وتفكر،وكلما زاد تقدم العلم وتطوره زادت الحاجة إلى القرآن الكريم وتفسيره وبيانه

والله اعلم